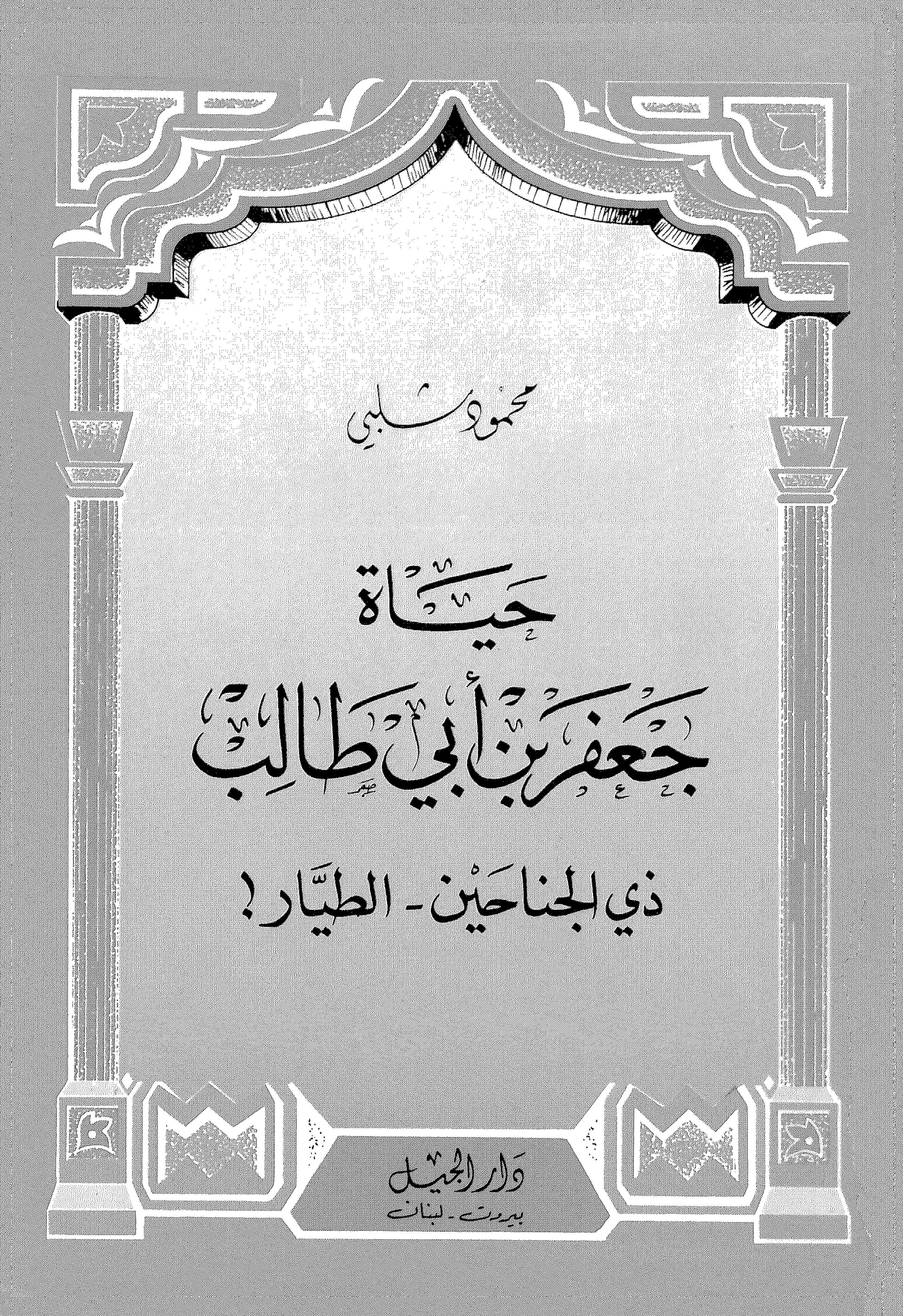


محمود شلبي

حياة جعفر بن أبي طالب

ذي الجناحين - الطيار!

دار الجيل
بيروت - لبنان

حياة
جعفر بن أبي طالب

محمود شلبي

حياة
جعفر بن أبي طالب ﷺ

ذي الجناحين - الطيّار!

دار الجيل
بيروت

الطبعة الثانية
١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

الإهداء

اللهم . . . منك . . . وإليك

محمود شلبي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

اللهم لا أحصى ثناءً عليك... أنت كما أثنيت على نفسك...

والصلاة والسلام... على سيدي... سيد ولد آدم...

وبعد...

إنه جعفر... وما أدراك ما جعفر!!!

ريحانة جميلة... كلما شممتها قلتَ: ما شاء الله... كيف خَلَقَ الله بَشَرًا هذا شأنه؟!!!

حياته... جميلة...

ومماته... أجمل... وأعلى!!!

فكيف كانت حياته؟!

وكيف كان مماته؟!

ذلك موضوع هذا الكتاب!!!

١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م

محمود شلبي

الخطوط العريضة . . .
من حياة . . .
جَعْفر بن أبي طالب . . . ؟!

جاء في «أسْد الغابة... في معرفة الصحابة» لابن الأثير:

«جَعْفر بن أبي طالب...

«واسم أبي طالب... عبد مناف... بن عبد المطلب... بن هاشم... بن عبد مناف... بن قُصيّ... القرشي الهاشمي...

«ابن عم رسول الله... ﷺ...

«وأخو عليّ بن أبي طالب لأبويه...

«وهو جعفر الطيّار...

«وكان أشبه الناس برسول الله... ﷺ... خُلُقا... وخَلْقًا...

«أسلم بعد إسلام أخيه عليّ بقليل...

الثاني والثلاثين؟!

«روي أن أبا طالب رأى النبي... ﷺ... وعليا رضي الله عنه يصليان... وعليّ عن يمينه...

« فقال لجعفر رضي الله عنه: صِلْ جناح ابن عمك... وصَلِّ عن يساره!!!

« قيل: أسلم بعد واحد وثلاثين إنسانا...

« وكان هو الثاني والثلاثين...

« وله هجرتان: هجرة إلى الحبشة... وهجرة إلى المدينة...

أبو المساكين؟!

« روى عنه ابنه عبدالله... وأبو موسى الأشعري... وعمرو بن العاص...

« وكان رسول الله... ﷺ... يسميه « أبا المساكين »...

« وكان أسنّ من عليّ بعشر سنين...

« وأخوه عقيل أسنّ منه بعشر سنين...

« وأخوهم طالب أسنّ من عقيل بعشر سنين.

رسول الله... ﷺ... يُقبّله بين عينيه؟!

« ولما هاجر إلى الحبشة أقام بها عند النجاشي... إلى أن قدم على رسول الله... ﷺ... حين فتح خيبر...

« فتلقاه رسول الله... ﷺ... واعتنقه...

« وقبّل بين عينيه...

« وقال: ما أدرى بأيهما أنا أشد فرحا... بقدوم جعفر... أم بفتح خيبر؟...

« وأنزله رسول الله... ﷺ... إلى جنب المسجد.

يطير في الجنة مع الملائكة؟!

« عن أبي هريرة...

« قال: ما احتذى النعال... ولا ركب المطايا... ولا ركب الكُور[1]...

بعد رسول الله... ﷺ... أفضل من جعفر».

« عن أبي هريرة... قال:

« قال رسول الله... ﷺ:

« رأيت جعفرًا يطير في الجنة مع الملائكة».

أشبهتَ خَلْقي وخُلُقي؟!

« « عن عليّ بن أبي طالب...

« أن النبيّ... ﷺ... قال:

« وأما أنت يا جعفر... فأشبهتَ خَلْقي وخُلُقي... وأنت من عترتي التي أنا منها...».

---

(١) الكور للناقة بمثابة السرج وآلته للفرس.

من الرفقاء النجباء الوزراء ؟!

« سمعت عليًا يقول :

« قال رسول الله ... ﷺ :

« لم يكن قبلي نبيّ ... إلا قد أعطى سبعة رفقاء نجباء وزراء ...

« وإني أعطيت أربعة عشر :

« حمزة ...

« وجعفر ...

« وعليّ ...

« وحَسن ...

« وحسين ...

« وأبو بكر ...

« وعمر ...

« والمقداد ...

« وحذيفة ...

« وسلمان ...

« وعمار ...

« وبلال[1] ...

(١) هؤلاء اثني عشر ... ويبقى اثنان هما : عبد الله بن مسعود ... وأبو ذرّ.

كان أخيرَ الناس للمسكين؟!

« **عن أبي هريرة... قال:**

« **إن كنت لألصق بطني بالحصباء من الجوع...**

« **وإن كنت لأستقرئ** الرجل الآية - وهي معي - كي ينقلب بي... فيطعمني...

« وكان أخيرَ الناس للمسكين... جعفرُ بن أبي طالب...

« كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته...

« حتى إنْ كان ليخرج إلينا العُكّة[1]... التي ليس فيها شيء... فنشقها... فنعلق ما فيها ».

ثم أخذ الراية جعفر؟!

« **عن ابن إسحاق... قال:**

« **حدثني محمد بن جعفر بن الزبير... قال:**

« **قدم رسول الله... ﷺ... من عمرة القضاء المدينةَ... في ذي الحجة...**

« « **فأقام بالمدينة حتى بعث إلى مؤتة... في جمادى سنة ثمان...**

« « **قال: وأخبرنا محمد بن جعفر... عن عروة... قال:**

« **فاقتتل الناس قتالا شديدا...**

« **حتى قتل زيد بن حارثة...**

---

(١) العكة: وعاء من جلد يتخذ للسمن والعسل.

« ثم أخذ الراية جعفر . . .
« فقاتل بها حتى قتل ؟!!

أوّل من عَقَرَ في الإسلام؟!

« وأخبرنا ابن إسحاق . . . قال :
« حدثني يحي بن عباد بن عبدالله بن الزبير . . . عن أبيه . . . قال :
« « حدثني أبي الذي أرضعني . . .
« وكان أحد بني مرة بن عوف . . . قال :
« والله لكأني أنظر إلى جعفر بن أبي طالب يوم مؤتة . . .
« حين اقتحم عن فرس له شقراء . . .
« فعقرها . . .
« ثم تقدم . . .
« فقاتل حتى قتل . . .
« قال ابن إسحاق : فهو أول من عقر في الإسلام » .!!!

أبدله الله جناحين يطير بهما في الجنة؟!

« ولما قاتل جعفر . . .
« قُطعت يداه !!!
« والراية معه . . . لم يُلْقِها !!!
« قال رسول الله . . . ﷺ :

« أبدله الله جناحين . . . يطير بهما في الجنة » . . .
« ولما قُتل وُجِد به بضع وسبعون جراحة!!!
« ما بين ضربة بسيف . . . وطعنة برمح!!!
« كلها فيما أقبل من بدنه . . .!!!

حتى قُتِل شهيدًا ؟!

« قال إبن اسحاق:
« فلما أصيب القوم . . . قال رسول الله . . . ﷺ - فيما بلغني -
« أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قتل شهيدًا . . .
« ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى قتل شهيدًا . . .
« ثم صمت رسول الله . . . ﷺ . . . حتى تغيرت وجوه الأنصار . . . وظنوا أنه قد كان في عبدالله بن رواحة ما يكرهون . . .
« ثم قال: أخذها عبدالله بن رواحة . . . فقاتل بها حتى قتل شهيدًا . . .
« ثم قال: لقد رُفعوا في الجنة على سرر من ذهب . . . فرأيت في سرير عبدالله ازورارًا عن سريري صاحبيه . . .
« فقلت: عَمَّ هذا ! . . .
« فقيل لي: مضيا وتردد [عبدالله بعض التردد] ثم مضى » .

ودمعت عيناه؟!!

« عن أم جعفر ... بنت جعفر بن أبي طالب ...
« عن جدتها اسماء بنت عُمَيْس ... أنها قالت:
« لما أصيب جعفر وأصحابه ... دخل عليَّ رسول الله ... ﷺ ...
« وقد عجنت عجيني ...
« وغسلت بنِيَّ ... ودهنتهم ... ونظفتهم ...
« فقال رسول الله ... ﷺ : ائتيني ببني جعفر ...
« فأتيته بهم ...
« فشمهم ...[1].
« ودمعت عيناه!!!
« فقلت: يا رسول الله ... بأبي وأمي ما يبكيك؟ ...
« أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء ؟ ...
« قال: نعم ... أصيبوا هذا اليوم ...
« فقمت أصيح وأجمع النساء ...
« ورجع رسول الله ... ﷺ ... إلى أهله ...
« فقال: لا تُغْفِلوا آل جعفر[2] ... فإنهم قد شغلوا » ...

---

(١) في السيرة: فتشممهم.

(٢) في السيرة: «لا تغفلوا آل جعفر من أن تصنعوا لهم طعامًا، فإنهم قد شغلوا بأمر صاحبهم».

على مِثْل جعفر فلتبك البواكي؟!

« عن عائشة... قالت:

« لما أتى وفاة جعفر... عرفنا في وجه رسول الله... ﷺ... الحزن».

« وروي أن رسول الله... ﷺ... لما أتاه نعي جعفر...

« دخل على امرأته أسماء بنت عُمَيْس... فعزاها فيه...

« ودخلت فاطمة وهي تبكي وتقول: واعماه...

« فقال رسول الله... ﷺ: على مثل جعفر فلتبك البواكي».

جناحين مضرجين بالدم؟!!

« ودخله من ذلك هم شديد...

« حتى أتاه جبريل...

« فأخبره أن الله قد جعل لجعفر جناحين مضرجين بالدم... يطير بهما مع الملائكة!!!

السلام عليكَ... يا ابن ذي الجناحين؟!!

« وقال عبدالله بن جعفر: كنت إذا سألت عليا شيئًا فمنعني... وقلت له: بحق جعفر... إلا أعطاني!!!

« وقال: كان عمر بن الخطاب إذا رأى عبدالله بن جعفر... قال:
« السلام عليكَ... يا ابن ذي الجناحين!!!
« وكان عُمْر جعفر لما قتل إحدى وأربعين سنة.»

* * *

تلكم هي الخطوط العريضة... من حياة سيدي جعفر...
أبثها مفتتحا بها الكتاب... لأضعُ تحت عيون القراء والقارئات...
شيئا من التراث الخالد... لسادتنا أعلام الإسلام العظماء...
والآن... هيّا إلى جنَّة ذات ظلال وعيون...
هيّا إلى ظل ظليل...
هيّا إلى بطل جليل جميل!!!

ذلكم . . .

جعفر . . .

الطيّار . . .؟!

هجرتان؟!

« عن أبي موسى قال:

« بَلَغنا مَخْرَجُ رسولِ اللهِ... ﷺ... ونحنُ باليَمَنِ... فخرَجْنا مهاجرينَ إليهِ...

« أنا وأخَوَانِ لي أنا أصغرُهما... أحدُهُما أبو بُرْدَةَ... والآخَرُ أبُو رُهْمٍ...

« إمّا قالَ بِضْعًا وإمّا قالَ ثلاثةً وخمسينَ... أوِ اثنَيْنِ وخمسينَ رجُلاً مِن قَوْمِي...

« قال: فرَكِبْنا سفينةً... فألْقَتْنا سفينَتُنا إلى النجاشِيِّ بالحَبَشَةِ...

« فوَافَقْنا جَعْفَرَ بن أبي طالبٍ وأصحابَهُ عندَهُ...

« فقال جَعْفَرٌ: إنَّ رسولَ اللهِ... ﷺ... بعَثَنا هٰهُنَا وأمَرَنا بالإقامةِ... فأقيمُوا مَعَنا...

« فأقَمْنا مَعَهُ... حتّى قَدِمْنَا جميعًا...

« قال: فوافَقْنا رسولَ الله... ﷺ... حين افتَتَحَ خَيْبَرَ...

« فأسْهَمَ لَنَا - أوْ قالَ أعْطانا مِنْها - وما قَسَمَ لأحَدٍ غابَ عَن فَتْحِ خَيْبَرَ منها شيئًا إلاّ لمَنْ شهِدَ مَعَهُ...

« إلاّ لأصْحابِ سفينَتنا مع جَعْفَرٍ وأصحَابِهِ...

« قَسَمَ لَهُمْ مَعَهُمْ . . .
« قال: فكانَ ناسٌ مِنَ الناسِ يقولونَ لنا - يَعْني لأهل السفينةِ - نَحْنُ سَبَقْنَاكم بالهجْرَة . . .
« قال: فَدَخَلَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْس . . وَهِيَ مِمَّنْ قَدِمَ مَعَنَا . . . عَلَى حَفْصَةَ زَوْجِ النبيِّ . . . ﷺ . . . زائِرَةً . . .
« وقَدْ كانَتْ هاجَرَتْ إلى النجاشِيِّ فِيمَنْ هاجَرَ إلَيْهِ . . .
« فَدَخَلَ عُمَرُ علَى حَفْصَةَ . . . وأَسْمَاءُ عِنْدَها . . .
« فقالَ عُمَرُ حينَ رَأَى أَسْمَاءَ : مَنْ هَذِهِ؟ . . .
« قالَتْ : أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْس . . .
« قالَ عُمَرُ : الحَبَشِيَّةُ ؟ . . . هَذِهِ البَحْرِيَّةُ ؟ . . . هذِهِ؟ . . .
« فقالَتْ أَسْمَاءُ : نَعَمْ . . .
« فقالَ عُمَرُ: سَبَقْنَاكُمْ بالهِجْرَةِ . . . فنَحْنُ أَحَقُّ برَسُولِ اللهِ . . . ﷺ . . . مِنْكُمْ . . .
« فغَضِبَتْ . . . وقالَتْ كلمةً : كَذَبْتَ يَا عُمَرُ . . .
« كَلاَّ واللهِ . . .
« كُنْتُم مَعَ رسولِ اللهِ . . . ﷺ . . . يُطْعِمُ جَائِعَكُمْ . . . ويَعِظُ جَاهِلَكُمْ . . .
« وكُنَّا في دَارٍ - أو فِي أرْضٍ - البُعَدَاء البُغَضَاء . . . في الحَبَشَةِ . . .
« وذلِكَ في اللهِ . . .
« وفي رسُولِهِ . . .
« وَايْمُ اللهِ . . . لا أَطْعَمُ طَعَامًا . . . وَلاَ أَشْرَبُ شَرَابًا . . . حتَّى أذْكُرَ ما قُلْتَ لِرَسُولِ اللهِ . . . ﷺ . . .
« ونحنُ كُنَّا نُؤْذَى ونُخَافُ . . .
« وَسَأَذْكُرُ ذلكَ لرسولِ اللهِ . . . ﷺ . . . وأَسْأَلُهُ . . .

« ووالله... لا أَكْذِبُ... ولا أُزِيغُ... ولا أَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ...

« قالَ: فلمّا جاءَ النبيُّ... ﷺ... قالَتْ:

« يا نَبِيَّ اللهِ...

« إنَّ عُمَرَ قالَ كَذَا وكَذَا...

« فقال رَسولُ اللهِ... ﷺ: لَيْسَ بأحَقَّ بِي مِنْكُمْ...

« « وَلَهُ وَلأصْحَابِهِ هِجْرَةٌ واحِدَةٌ...

« وَلَكُمْ أَنتُمْ أَهْلَ السَّفِينَةِ هِجْرَتَانِ...

« قالَتْ: فَلَقَدْ رأَيْتُ أبا مُوسَى وأصحابَ السفينةِ يأتُونِي أرْسَالاً... يَسْأَلُونِي عَنْ هذا الحديث...

« « ما مِنَ الدُّنيا شيءٌ هُمْ بِهِ أفْرَحُ ولا أعْظَمُ في أنفُسِهِمْ مِمّا قالَ لَهُم رسولُ اللهِ... ﷺ.

« قالَ أَبُو بُرْدَةَ: فقالَتْ أَسْمَاءُ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أبا مُوسَى وإنَّهُ لَيَسْتَعِيدُ هذا الحديثَ مِنِّي ».

[أخرجه مسلم]

« كَذَبْتَ » أي أخطأت... وقد استعملوا كذب بمعنى أخطأ...

« وكُنّا في دار البُعَدَاءِ البُغَضَاءِ » قال العلماء: البعداء في النسب... البغضاء في الدين... لأنهم كفار... إلا النجاشي وكان يستخفي باسلامه عن قومه ويورى لهم...

« يأتوني أرسالا » أي أفواجا... فوجا بعد فوج...

★ ★ ★

ماذا أريد أن أقول؟!

أريد أن أقول إنَّ جعفر بن أبي طالب... له هجرتان... واحدة إلى الحبشة... وواحدة من الحبشة الى المدينة...

وأنّ زوجه أسْماء بنت عُمَيْس لها هجرتان كذلك...

وإليك نصّ النطق النبوي الكريم... وما ينطق عن الهوى...

« ليسَ بأحَقَّ بي منكم...

« وله ولأصحابِهِ هجرةٌ واحدةٌ...

« « ولكم أنتم أهلَ السفينةِ هجرتان » !!!

ثم ماذا؟!

ثم انظر إلى أسماء بنت عُمَيْس... كيف غضبت... وكيف حاورت عُمَر... وكيف أقسمت لتبلغنَّ رسول الله... ﷺ جميع ما قال؟!!

امرأة... ولكن اذا عصفت غاضبة في الله... زحزحت عُمَر... الذي لا تزحزحه الجبال...

انظر جمال ألفاظها... وهي تهدر ثائرة:

« كَذَبْتَ يا عُمَرُ!!!

« كلاّ واللهِ!!!

« كنتم مع رسول اللهِ... ﷺ !!!

« يُطْعِمُ جائِعكُم!!!

« وَيعِظُ جاهِلَكم!!!

« وكنّا في دارِ البُعَدَاء البُغَضَاء في الحبشةِ!!!

« وذلك في اللهِ!!!

« وفي رسولِه!!!

« وايْمُ الله... لا أطعَمُ طعامًا ولا أشرَب شرابًا... حتّى أذكُرَ ما قُلْتَ لرسولِ الله... ﷺ...» !!!

ما هذا ؟!

إنها صحابية جليلة... تثور للحقّ... وتأبى أن يذهب عُمَر بحقّها... وتُقْسِم لترفعنَّ ما قال إلى رسول الله... ﷺ... ليَحْكُمَ فيه!!!

مثال رائع للمرأة التي تربَّت على الاسلام الصحيح...

لا يعنيها مَنِ القائل... وإنما الذي تريده هو إظهار الحقّ... وليكن القائل عُمَر أو مَن هو أشد من عمر... إنها لا تخشى في الله لومة لائم!!!

هؤلاء الصحابيات مراتبهن عاليات شامخات...

شتان بينهن وبين نساء اليوم!!!

رسول الله... ﷺ... يلاطف... ابن جعفر؟!!

« قالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ... لابْنِ الزُّبَيْر:
« أتَذْكُرُ إذْ تَلَقَّيْنَا رسولَ اللهِ... ﷺ...
« أنا وأنتَ وابنُ عبّاسٍ ؟...
« قالَ: نَعَمْ...
« فَحَمَلَنَا وتَرَكَكَ ».

[أخرجه مسلم]

فحملنا وتَرَكَكَ » معناه قال ابن جعفر: فحملنا وتركك.

★ ★ ★

« عَنْ عَبْدِ اللهِ بن جَعْفَرٍ ... قالَ:

« كانَ رسولُ اللهِ ... ﷺ ... إذا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ تُلُقِّيَ بصِبْيانِ أهْلِ بَيْتِهِ ...

« « قالَ: وَإنَّهُ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ فسُبِقَ بي إلَيْهِ ...

« فحَمَلَني بَيْنَ يَدَيْهِ ...

« ثُمَّ جيءَ بأحَدِ ابْنَيْ فاطمَةَ ... فأَرْدَفَهُ خَلْفَهُ ...

« قالَ: فَأُدْخِلْنَا المدينَةَ ثَلاَثَةً عَلَى دَابَّةٍ » .

﴿أخرجه مسلم﴾

« كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر تُلُقِّيَ بصبيان أهل بيته » هذه سُنة مستحبة ان يتلقى الصبيان المسافر وأن يركبهم وأن يردفهم ويلاطفهم...

أقول... منظر جميل... رسول الله... ﷺ... يدخل المدينة... على دابة... وقد حمل ابن جعفر أمامه... والحسن أو الحسين

غاية الرحمة... وغاية الملاطفة للصبيان...

وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين!!!

★ ★ ★

« « حَدَّثَني عبدُاللهِ بنُ جَعْفَرٍ ... قال:

« كانَ النبيُّ ... ﷺ ... إذا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ تُلُقِّيَ بِنَا ...

« فَتُلُقِّيَ بِي وبالحَسَنِ أوْ بالحُسَيْنِ ...

« قالَ: فحَمَلَ أحدَنا بَيْنَ يَدَيْهِ والآخَرُ خَلْفَهُ ... حَتَّى دَخَلْنَا المدينَةَ » .

[أخرجه مسلم]

ابن جعفر ... يحتفظ بالسِّرّ؟!

« عَنْ عَبْدِاللهِ بنِ جَعْفَرٍ ... قالَ:
« أرْدَفَنِي رسولُ اللهِ ... ﷺ ... ذاتَ يَوْمٍ خَلْفَهُ ...
« فأسَرَّ إلَيَّ حَدِيثًا ... لا أُحَدِّثُ بِهِ أحَدًا مِنَ النّاسِ » .

[أخرجه مسلم]

يطير في الجنة؟!!

« « عَنْ أبي هُرَيْرَةَ ... قالَ:
« قالَ رسولُ اللهِ ... ﷺ :
« رَأَيْتُ جَعْفَرًا يَطيرُ في الجَنَّةِ مَعَ الملائِكَةِ » .

[أخرجه الترمذي]

شخصية ... جعفر بن أبي طالب؟!

« عَنِ البَرَاءِ بنِ عَازِبٍ ...
« أنَّ النَّبِيَّ ... ﷺ ... قالَ لِجَعْفَرِ بْنِ أبي طَالِبٍ:
« أشْبَهْتَ خَلْقِي وخُلُقِي » .

[أخرجه الترمذي]

يحب المساكين؟!

« « عَنْ أبِي هُرَيْرَةَ... قالَ:

« إنْ كُنْتُ لأَسْأَلُ الرجُلَ مِنْ أصْحَابِ النبيِّ... ﷺ... عَنِ الآياتِ مِنَ القرآنِ... أنَا أَعْلَمُ بِهَا مِنْهُ... ما أسألُهُ إلاّ ليُطْعِمَني شَيْئًا...

« فكُنْتُ إذا سَأَلْتُ جَعْفَرَ بنَ أبِي طالِبٍ...

« لَمْ يُجِبْنِي حتّى يَذْهَبَ بِي إلى مَنزِلِهِ فيقُولُ لامْرَأَتِهِ:

« يا أَسْمَاءُ... أَطْعِمِينا شَيْئًا...

« فإذا أطْعَمَتْنَا أجَابَنِي...

« « وكانَ جَعْفَرُ يُحِبُّ المَساكِينَ...

« ويَجْلِسُ إلَيْهِمْ...

« وَيُحَدِّثُهُمْ وَيُحَدِّثُونَهُ...

« فكانَ رسول الله... ﷺ... يَكنِيهِ بأبِي المسَاكِين » .

[أخرجه الترمذي]

أبو المساكين؟!

« عَنْ أبِي هُرَيْرَةَ... قالَ:

« كُنّا نَدْعُو جَعْفَرَ بْنَ أبِي طالِبٍ... رضِيَ اللهُ عَنْهُ...

« أبا المَساكِينِ...

« فكُنّا إذَا أَتَيْنَاهُ قَرَّبَ إلَيْنا ما حَضَرَ...

« « فأتَيْناهُ يوْمًا فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ شَيْئًا...

« فأخْرَجَ جَرَّةً مِنْ عَسَلٍ . . . فَكَسَرَهَا . . . فَجَعَلْنَا نَلْعَقُ مِنْها » .

[أخرجه الترمذي]

ذلكم شيء يسير . . . عن جعفر بن ابي طالب!!!!

لقد كان قمّة!!!

وكان إماما!!!

ترتيبه...

في السابقين...

الثاني والثلاثين...؟!

كيف كان ذلك؟!

كيف كان جعفر بن أبي طالب... هو الثاني والثلاثين... أسلم بعد واحد وثلاثين إنسانا؟!

إليك بيان ذلك:

مبعث النبي... صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما؟!

«فلما بلغ محمد رسول الله... ﷺ... أربعين سنة... بعثه الله تعالى رحمة للعالمين... وكافة للناس بشيرا....

اسلام خديجة بنت خويلد؟!

«وآمنت به خديجة بنت خويلد... وصدقت بما جاءه من الله... ووازرته على أمره...

«وكانت أول من آمن بالله وبرسوله... وصدق بما جاء منه...

اسلام عليّ بن أبي طالب؟!

« ثم كان أول ذكر من الناس آمن برسول الله... ﷺ... وصلى معه وصدق بما جاءه من الله تعالى... عليّ بن أبي طالب... وهو يومئذٍ ابن عشر سنين...

اسلام زيد بن حارثة؟!

« ثم أسلم زيد بن حارثة بن شرحبيل... وكان اول ذكر أسلم... وصلى بعد علي بن أبي طالب...

اسلام أبي بكر؟!

« ثم أسلم ابو بكر بن أبي قحافة...

« فلما أسلم أبو بكر... أظهر إسلامه... ودعا إلى الله والى رسوله...

الذين أسلموا بدعاء أبي بكر؟!

« فأسلم بدعائه...

« عثمان بن عفان...

« والزبير بن العوام...

« وعبد الرحمن بن عوف...

« وسعد بن أبي وقّاص...

« وطلحة بن عبيد الله بن عثمان...

« فجاء بهم الى رسول... ﷺ... حين استجابوا له فأسلمَوا وصلوا...

« فكان هؤلاء النفر الثمانية الذين سبقوا الناس بالاسلام...

« فصلوا وصدقوا رسول الله... ﷺ... بما جاءه من الله...» .

أقول... هؤلاء ثمانية سبقوا الى الاسلام... فأين باقي الواحد والثلاثين الذين سبقوا جعفر بن أبي طالب؟!

ولنذكر هنا أن هؤلاء الثمانية يضاف إليهم أول مَن آمن... خديجة عليها السلام... فُهم على ذلك تسعة... هكذا:

١ - خديجة...

٢ - عليّ...

٣ - زيد بن حارثة...

٤ - ابو بكر...

٥ - عثمان بن عفّان...

٦ - الزبير بن العوام...

٧ - عبد الرحمن بن عوف...

٨ - سعد بن أبي وقاص...

٩ - طلحة بن عبيد الله...

وإليك باقي الواحد والثلاثين الذين سبقوا جعفر إلى الاسلام... فكان هو الثاني والثلاثين:

١٠ - ثم أسلم ابو عبيدة بن الجراح...

١١ - وأبو سلمة...

١٢ - والأرقم بن أبي الأرقم...

١٣ - وعثمان بن مظعون بن حبيب...

١٤ - وأخواه قدامة...

١٥ - وعبدالله... ابنا مظعون بن حبيب...

١٦ - وعبيدة بن الحارث بن المطلب...

١٧ - وسعيد بن زيد...

١٨ - وامرأته فاطمة بنت الخطاب... أخت عمر بن الخطاب...

١٩ - وأسماء بنت أبي بكر...

٢٠ - وعائشة بنت أبي بكر... وهي يومئذٍ صغيرة...

٢١ - وخباب بن الأرت...

٢٢ - وعمير بن أبي وقاص... أخو سعد بن أبي وقاص...

٢٣ - وعبدالله بن مسعود...

٢٤ - ومسعود بن القاري...

٢٥ - وسليط بن عمرو...

٢٦ - وعياش بن أبي ربيعة...

٢٧ - وامرأته أسماء بنت سلامة...

٢٨ - وخنيس بن حذافة...

٢٩ - وعامر بن ربيعة...

٣٠ - وعبدالله بن جحش...

٣١ - وأخوه... أبو أحمد بن جحش...

- ٣٢ -

« وجعفر بن أبي طالب » ؟!

أرأيت الآن كيف كان جعفر الثاني والثلاثين في السابقين؟!

ثم ماذا ؟!

ثم الثالثة والثلاثين من السابقين... فمن هي... ومَن تكون؟!

- ٣٣ -

« وامرأته...

« أسماء بنت عميس... بن النعمان... بن كعب... بن مالك... بن قحافة... من خثعم....» !!!

وهكذا فاز البطل الشهيد... بشرف السبق الى الاسلام...

فجمع بين ثلاث شامخات....

شرف النسَب الشريف... ابن عم رسول الله... ﷺ...

وشرف السبق الى الاسلام... وشرف الشهادة في سبيل الله!!!

مَن هي . . .
زوجة . . .
البطل الشهيد . . .؟!

أسماء بنت عُمَيْس؟!

« أسْماءُ بنتُ عُمَيْس...

« وأمها هند بنت عوف...

« أسلمت أسماءُ قديما...

« وهاجَرَت إلى الحبشة... مع زوجها جعفر بن أبي طالب...

« فولدت له بالحبشة... عبدالله... وعونًا... ومحمدًا...

« ثم هاجرت إلى المدينة...

« فلما قتل عنها جعفر بن أبي طالب... تزوجها أبو بكر الصديق...

« فولدت له محمد بن أبي بكر...

« ثم مات عنها فتزوجها عليّ بن أبي طالب...

« فولدت له يحيي...

أخت أم المؤمنين؟!

« وأسماء أخت ميمونة بنت الحارث...

« زوج النبي... ﷺ...

« وأخت أم الفضل... امرأة العباس...

« وأخت أخواتها لأمهم... وكنّ عشْرَ أخوات لأمّ...

« وكانت أسماءُ بنت عُمَيْس... أكرم الناس أصهارًا...

« فمن أصهارها النبي... ﷺ... وحمزة... والعباس... رضي الله عنها... وغيرهم..

بل لكم هجرتان؟!

« روى عن أسماء عمر بن الخطاب... وابن عباس... وابنها عبدالله بن جعفر... والقاسم بن محمد... وعبدالله بن شداد بن الهاد - وهو ابن اختها - وعروة بن الزبير... وابن المسيب... وغيرهم..

« وقال لها عمربن الخطاب: نعم القوم... لولا أنا سبقناكم إلى الهجرة... فذكرت ذلك للنبي... ﷺ... فقال: « بل لكم هجرتان... إلى أرض الحبشة... وإلى المدينة »...



هذا شيء قليل عن الزوجة التي استشهد عنها البطل....

لتتكامل الصورة أمام العيون!!!

هجرة جعفر . . .
ومعه زوجه أسْماء . . .
الى الحبشة . . . ؟!

قال ابن الأثير:

«فخرج المسلمون إلى أرض الحبشة مخافة الفتنة وفرارًا إلى الله بدينهم...

«فكانت أول هجرة في الإسلام...

«فخرج عثمان بن عفان وزوجته رُقيّة ابنة النبيّ... ﷺ... معه...

«وأبو حُذَيفة بن عُتْبة بن ربيعة... ومعه امرأته سَهْلة بنت سُهَيْل...

«والزبير بن العوّام...

«وغيرهم تمام عشرة رجال... وأربع نسوة...

«وبلغ مَنْ بالحبشة من المسلمين أنّ قريشا أسلمت... فعاد منهم قوم وتخلّف قوم...

«واشتدّت قريش على المسلمين... فلما قرب المسلمون الذين كانوا بالحبشة من مكة بلغهم أن إسلام أهل مكة باطلٌ...

«فلم يدخل أحد منهم إلا بجوار أو مستخفيا...

الهجرة الثانية الى الحبشة... وخروج جعفر؟!

« وأقام المسلمون بمكة يؤذون...

« فلمّا رأوا ذلك رجعوا مهاجرين إلى الحبشة ثانيًا...

« فخرج جعفر بن أبي طالب...

« وتتابع المسلمون الى الحبشة...

« فكمل بها تمام اثنين وثمانين رجلاً...

« والنبيّ... ﷺ... مقيم بمكة يدعو إلى الله سرًّا وجهرًا...»

★ ★ ★

« وقال ابن هشام:

« وكان أول من خرج من المسلمين من بني أمية... عثمان بن عفان... معه امرأته رقية بنت رسول الله... ﷺ...

« ومن بني زهرة... عبد الرحمن بن عوف...

« ومن بني مخزوم... أبو سلمة... معه امرأته...

« ومن بني جمح... عثمان بن مظعون...

« ومن بني عدي... عامر بن ربيعة... معه امرأته...

« ومن بني عامر... أبو سبرة... ويقال هو أول من قدمها...

« ومن بنى الحارث... سهيل بن بيضاء...

« فكان هؤلاء العشرة أول من خرج من المسلمين الى أرض الحبشة...

« وكان عليهم عثمان بن مظعون...»

هجرة جعفر في الهجرة الثانية؟!

« ثم خرج جعفر بن أبي طالب... رضي الله عنه...

« وتتابع المسلمون حتى اجتمعوا بأرض الحبشة... فكانوا بها... منهم من خرج بأهله معه... ومنهم من خرج بنفسه لا أهل له معه...

« من بني هاشم... بن عبد مناف... بن قصي... بن كلاب... بن مرة... بن كعب... بن لؤي... بن غالب... بن فهر...

« جعفر بن أبي طالب... بن عبد المطلب... بن هاشم...

« معه امرأته... أسماء بنت عُمَيْس... بن النعمان... بن كعب... بن مالك... بن قحافة... بن خثعم...

« ولدت له بأرض الحبشة عبدالله بن جعفر...

[ثم جعل يعدد من هاجر من كل قبيلة حتى قال:]

« فكان جميع من لحق بأرض الحبشة وهاجر إليها من المسلمين... سوى أبنائهم الذين خرجوا بهم معهم صغارا وولدوا بها... ثلاثة وثمانين رجلا...»

« وجاء في كتاب « شهداء الإسلام » للدكتور النشار:

« وأصاب جعفرًا من قريش أذى كثير...

« « دعاه إلى الخروج إلى الحبشة... في الهجرة الثانية...

« وكان هناك أمير المهاجرين...»

★ ★ ★

أقول... خرج جعفر مهاجرا الى الحبشة... ومعه زوجه أسماء بنت عُمَيْس...

ومكث بها الى أن عاد ومعه زوجه بعد فتح خيبر.

وكان وهو بالحبشة أميرًا للمهاجرين... ومتحدثا رسميا باسمهم أمام ملكها العادل المؤمنَ النجاشيّ!!!

كان جعفر . . .

أميرًا للمهاجرين . . .

ومتحدثًا باسمهم . . .

أمام النجاشيّ . . .

مَلِك الحبشة . . . ؟!

قال ابن هشام...

« فلما رأى رسول الله... ﷺ... ما يُصيب أصحابه من البلاء...

« وما هو فيه من العافية... بمكانه من الله... ومن عمه أبي طالب...

« وأنّه لا يقدر على أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء...

« قال لهم: لو خرجتم إلى أرض الحبشة... فإنّ بها مَلِكًا لا يُظلم عنده أحد... وهي أرض صِدْق... حتى يجعل الله لكم فرجًا ممّا أنتم فيه...

« فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله... ﷺ... إلى أرض الحبشة... مخافَة الفتنة... وفرارًا إلى الله بدينهم...

« فكانت أوّلَ هجرة... كانت في الإسلام...»

بعض من هاجروا الهجرة الأولى إلى الحبشة؟!

« وكان أوّل من خرج من المسلمين من بني أُميّة... عثمان بن عفّان... معه امرأتُه... رُقيّة... بنتُ رسول الله... ﷺ...

« ومن بني عبد شمْس... أبو حُذَيْفة... معه امرأتُه... سَهْلة بنت سُهَيْل بن عمرو... ولدت له بأرض الحبشة... محمد بن أبي حُذَيْفة...

« ومن بني أَسَد... الزُّبير بن العوّام...

« ومن بني عبد الدار بن قُصَيّ... مُصعب بن عُمَير... بن هاشم... بن عبد مناف... بن عبد الدار...

« ومن بني زُهرة... عبد الرحمن بن عوف...

« ومن بني مخزوم... أبو سَلمة... معه امرأتُه... أمُّ سَلَمة...

« ومن بني جُمْح... عثمان بن مَظْعون...

« ومن بني عديّ... عامر بن ربيعة... معه امرأته... ليلى بنت أبي حَثْمة...

« ومن بني عامر... أبو سَبْرة...

« ومن بني الحارث... سُهَيْل بن بيضاء...

« فكان هؤلاء العشرة... أوّلَ من خرج من المسلمين إلى أرض الحبشة...

« قال ابن هشام: وكان عليهم عثمان بن مَظْعون... فيما ذكر لي بعض أهل العلم...

هجرة جعفر ؟!

« ثم خرج جعفر بن أبي طالب... رضي الله عنه... وتتابع المسلمون حتى اجتمعوا بأرض الحبشة... فكانوا بها... منهم مَن خرج بأهله معه... ومنهم مَن خرج بنفسه... لا أهلَ له معه...»

عدد المهاجرين إلى الحبشة ؟!

« فكان جميع من لحق بأرض الحبشة... وهاجر إليها من المسلمين... سوى أبنائهم الذين خرجوا بهم معهم صغارًا وولدوا بها... ثلاثة وثمانين رجلاً ... »

إرسال قريش الى الحبشة في طلب المهاجرين إليها ؟!

« فلما رأت قُريش أن أصحاب رسول الله... ﷺ... قد أمنوا واطمأنوا بأرض الحبشة، وأنهم قد أصابوا بها دارًا وقرارًا، ائتمروا بينهم أن يبعثوا فيهم منهم رجُلين من قريش جَلْدين إلى النجاشي، فيردّهم عليهم، ليَفْتنوهم في دينهم، ويُخْرجوهم من دارهم، التي اطمأنوا بها وأمنوا فيها؛ فبعثوا عبدالله بن أبي رَبيعة، وعمرو بن العاص بن وائل، وجمعوا لهما هدايا للنجاشي ولبطارقته، ثم بعثوهما إليه.

« عن أمّ سَلَمة بنت أبي أُميَّة بن المُغيرة زوج رسول الله... ﷺ... قالت: لما نزلنا أرضَ الحبشة، جاوَرْنا بها خيرَ جارٍ النجاشيّ، أمِنَّا على ديننا، وعبدْنَا الله تعالى لا نُؤْذَى ولا نَسمع شيئًا نكرهه؛ فلما بلغ ذلك قريشًا، ائتمروا بينهم أن يبعثوا إلى النجاشيّ فينا رجلَيْن منهم جَلْدَين، وأن يُهْدوا للنجاشيّ هَدايا مما يُستطرف من متاع مكة، وكان من أعجب ما يأتيه منها الأدَم (الجلود)، فجمعوا له أدَما كثيرًا، ولم يتركوا من بَطارقته بطْريقًا إلا أهْدَوْا له هديَّة، ثم بعثوا بذلك عبدَالله بن أبي رَبيعة، وَعمْرو بن العاص، وأمروهما بأمرهم، وقالوا لهما: ادفَعا إلى كلّ بطْريق هديَّته قبل أن تكلما

النجاشيّ فيهم، ثم قدّما إلى النجاشيّ هَداياه، ثم سَلاه أن يُسَلِّمهم إليكما قبل أن يكلمهم. قالت: فخرجا حتى قدما على النجاشيّ، ونحن عنده بخير دار. عند خير جار، فلم يبقَ من بطارقته بِطْرِيقٌ إلا دَفَعا إليه هديَّته قبل أن يُكلّما النجاشيّ، وقالا لكلّ بطْريق منهم: إنه قد ضَوَى (لجأ) إلى بَلَد الملك منّا غلْمانٌ سفهاء، فارقوا دينَ قومهم، ولم يدخلوا في دينكم، وجاءوا بدين مُبتدع، لا نعرفه نحن ولا أنتم، وقد بَعَثَنا إلى الملك فيهم أشرافُ قومهم ليردّهم إليهم، فإذا كلّمنا الملكَ فيهم، فأشيرُوا عليه بأن يُسْلِمَهُمْ إلينا ولا يكلِّمهم، فإن قومَهم أعْلَى بهم عَيْنا (أبصر بهم)، وأعلم بما عابوا عليهم؛ فقالوا لهما: نعم. ثم إنهما قدّما هداياهما إلى النجاشيّ فقَبلها منهما، ثم كلّماه فقالا له: أيها الملك، إنه قد ضَوَى (لجأ) إلى بلدك منا غِلْمان سفهاء، فارقوا دينَ قومهم، ولم يدخلوا في دينك، وجاءوا بدينٍ ابتدعوه، لا نَعْرفه نحن ولا أنت، وقد بَعَثَنا إليك فيهم أشرافُ قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردّهم إليهم، فهم أعْلَى بهم عينًا، وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه. قالت: ولم يكن شيء أبغضَ إلى عبدالله بن أبي رَبيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع كلامَهم النجاشي. قالت: فقالت بطارقته حوله: صَدَقَا أيها الملك قومهم أعلى بهم عينًا، وأعلم بما عابوا عليهم فأسلمهم إليهما فليرداهم إلى بلادهم وقومهم. قالت: فغضب النجاشيّ، ثم قال. لاها الله، إذن لا أُسلمهم إليهما، ولا يُكاد قومٌ جاوروني، ونزلوا بلادي، واختاروني على مَنْ سواي، حتى أدعوهم فأسألهم عما يقول هذان في أمرهم، فان كانوا كما يقولان أسلمتهم إليهما، ورددتُهم الى قومهم، وإن كانوا على غير ذلك مَنعتُهم منهما، وأحسنتُ جوارهم ما جاوروني.

إحضار النجاشي للمهاجرين، وسؤاله لهم عن دينهم، وجواب جعفر عن ذلك؟!

«قالت: ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله... ﷺ... فدعاهم، فلما جاءهم رسوله اجتمعوا، ثم قال بعضُهم لبعض: ما تقولون للرجل إذا جئْتموه؟ قالوا: نقول: والله ما عَلِمْنا، وما أمرَنا به نبيُّنا... ﷺ... كائنًا في ذلك ما هو كائن. فلما جاءوا، وقد دعا النجاشيّ أساقفتَه[1]، فنشروا مصاحفهم حولَه سألهم فقال لهم: ما هذا الدينُ الذي قد فارقتم فيه قومَكم، ولم تدخلوا به في ديني، ولا في دين أحد من هذه الملل؟ قالت: **ان الذي كلَّمه جعفَر بن أبي طالب (رضوان الله عليه)**، فقال له: أيها الملك، كنّا قومًا أهلَ جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منّا الضعيف؛ فكنّا على ذلك، حتى بعث الله إلينا رسولاً منا، نعرف نسبَه وصِدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحِّده ونعبدَه، ونخلَع ما كنّا نعبد نحنُ وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان وأمَرَنا بصِدْقِ الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرَّحم، وحُسنِ الجوار، والكَفّ عن المحارم والدّماء، ونهانا عن الفواحش، وقولِ الزّور، وأكل مال اليتيم، وقذْف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده، لا نُشركُ به شيئًا، وأمرنا بالصَّلاة والزكاة والصيام ـ قالت: فعدّد عليه أمورَ الإسلام ـ فصدّقناه وآمنّا به، واتبعناه على ما جاء به من الله، فعبدنا الله وحدَه، فلم نشرك به شيئًا، وحرّمنا ما حرّم علينا، وأحلَلْنا ما أحلّ لنا، فعدا علينا قومُنا، فعذّبونا، وفَتنونا عن ديننا، ليردُونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى، وأن نستحلّ ما كنّا نستحلّ من الخبائث، فلمّا قَهرونا وظَلمونا

---

(١) علماء دينهم.

وضيَّقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلادك، واخترناك على مَنْ سواك؛ ورغبنا في جوارك، ورَجوْنا أن لا نُظلم عندك أيها الملك. قالت: فقال له النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟ قالت: فقال له جعفر: نعم؛ فقال له النجاشيّ: فاقرأه عليّ؛ قالت: فقرأ عليه صدرًا من ﴿كهيعص﴾ [مريم: ١]. قالت: فبكى والله النجاشيُّ حتى أخضلَّت (ابتلت) لحيتُه، وبكت أساقفتُه حتى أخْضلوا مَصاحفهم، حين سمعوا ما تلا عليهم؛ ثم قال لهم النجاشيّ: إن هذا والذي جاء فيه عيسى ليخرج من مِشكاةٍ[1] واحدة، انطلقا، فلا والله لا أسْلمهم إليكما، ولا يُكادون

ماذا قال جعفر في عيسى عليه السلام؟!

«قالت: فلما خرجا من عنده، قال عمرو بن العاص: والله لآتينَّه غدًا عنهم بما استأصل به خَضْرَاءهم. قالت: فقال له عبدالله بن أبي ربيعة، وكان أتْقى الرَّجلَين فينا: لا نفعل، فإنّ لهم أرْحامًا، وإنْ كانوا قد خالفونا؛ قال: والله لأخبرنّه أنهم يزعمون أن عيسى بنَ مريم عَبْدٌ. قالت: ثم غدا عليه من الغد فقال له: أيها الملك، إنهم يقولون في عيسى بن مَرْيم قولاً عظيمًا، فأرسِل إليهم فسَلْهم عما يقولون فيه. قالت: فأرسل إليهم ليسألهم عنه. قالت: ولم ينزل بنا مثلُها قطّ. فاجتمع القوم، ثم قال بعضُهم لبعض: ماذا تقولون في عيسى بن مريم إذا سألكم عنه؟ قالوا: نقول والله ما قال الله، وما جاءنا به نبيُّنا، كائنًا في ذلك ما هو كائن. قالت: فلمَّا دخلوا عليه، قال لهم: ماذا تقولون في عيسى ابن مريم؟ قالت: فقال جعفر بن أبي طالب: نقول فيه

(١) الكوة غير النافذة؛ وقيل هي الحديدة التي يعلق عليها القنديل، أراد أن القرآن والانجيل كلام الله تعالى، وأنهما من شيء واحد.

الذي جاءنا به نبيُّنا ﷺ، (يقول): هو عبدُ الله ورسولُه وروحه وكَلِمَتُهُ ألقاها إلى مَريم العذراء البتول. قالت: فضرب النجاشيُّ بيده إلى الأرض، فأخذ منها عودًا ثم قال: والله ما عدا عيسى بنَ مريم ما قلتَ هذا العودَ، قالت: فتناخرت بطارقته حوله حين قال ما قال؛ فقال: وإن نخرتم والله، اذهبوا فأنتم شُيومٌ بأرضي - والشّيوم: الآمنون - من سَبَّكم غَرِم، ثم قال: من سَبَّكُم غَرِم، ثم قال: من سبّكم غَرم. ما أُحبّ أن لي دَبرًا من ذهب، وأني آذيت رجلاً منكم - قال ابن هشام: ويقال دبرًا من ذهب، ويقال: فأنتم سيوم والدبر. (بلسان الحبشة): الجبل - ردّوا عليهما هداياهما، فلا حاجة لي بها، فوالله ما أخذ الله مني الرّشوة حين ردّ عليّ مُلْكي، فآخذَ الرّشوَة فيه، وما أطاع الناس فيّ فأطيعهم فيه. قالت: فخرجا من عنده مَقْبوحَين مردودًا عليهما ما جاءا به، وأقمنا عنده بخير دار، مع خير جار.

أبشروا...؟!

قالت: فوالله إنّا لعَلى ذلك، إذ نزل به رجلٌ من الحبشة ينازعه في مُلْكه، قالت: فوالله ما علمتُنا حَزِنّا حزْنًا قطّ كان أشدّ علينا من حُزْنٍ حزَنَّاه عند ذلك، تَخَوّفًا أن يظهر ذلك الرجلُ على النجاشيّ، فيأتي رجلٌ لا يعرف مِنْ حقّنا ما كان النّجاشيُّ يعرف منه. قالت: وسار إليه النجاشيُّ، وبينهما عرضُ النيل، قالت: فقال أصحاب رسول الله... صلى الله عليه وعلى آله وسلم: مَنْ رجلٌ يخرج حتى يحضُر وقيعةَ القوم ثم يأتينا بالخبر؟ قالت: فقال الزبير بن العوّام: أنا. قالوا: فأنت. وكان من أحدث القوم سنًّا. قالت: فنفخوا له قِرْبَةً فجعلها في صَدره، ثم سبح عليها حتى خرج إلى ناحية النيل التي بها مُلْتقى القوم، ثم انطلق حتى حضرهم. قالت: فدعونا الله تعالى للنجاشيّ

بالظهور على عدوّه، والتّمْكين له في بلاده. قالت: فوالله إنّا لعَلى ذلك مُتوقّعون لما هو كائن، إذ طلع الزّبير وهو يسعى، فلمع بثَوْبه وهو يقول: ألا أبْشروا، فقد ظفر النجاشيّ، وأهلك اللهُ عدوه، ومكن له في بلاده. قالت: فوالله ما علمتنا فَرِحْنا فرحةً قطّ مثلها، قالت: ورجع النجاشي، وقد أهلك الله عدوَّه، ومكَّن له في بلاده، واستوسق[1] عليه أمر الحبشة، فكنا عنده في خير مَنْزلٍ، حتى قدمْنا على رسول الله... ﷺ... وهو بمكة».

جعفر يحاور النجاشي ويتلو عليه صدر سورة مريم؟!

النجاشى يبكي حتى ابتلت لحيته... ويبكي من حوله أساقفته... حين سمعوا صدر سورة مريم... يتلوها عليهم جعفر بن أبي طالب... رضي الله عنه...

مشهد عظيم... من مَلِك عظيم...

وإحساس كريم... من ملِك كريم...

النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟...

جعفر: نعم...

النجاشي: فاقرأه عليّ...

جعفر:

«أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم.

﴿بسم الله الرحمن الرحيم

﴿كهيعص﴾.

---

(١) واستوسق: تتابع واستمر واجتمع. وفي سائر الأصول: «استوثق».

﴿ذِكْرُ رَحْمتِ ربِّكَ عَبْدَهُ زكريّا

﴿إذْ نادَى ربَّهُ نداءً خَفِيًّا

﴿قالَ ربِّ إنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي واشتَعَلَ الرأسُ شَيْبًا ولَمْ أكن بدُعائِكَ ربِّ شقِيًّا .

﴿وإنِّي خِفْتُ المَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَدُنْك وَلِيًّا .

﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِن آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ ربِّ رَضِيًّا .

﴿يا زَكَرِيّا إنّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا .

﴿قالَ ربِّ أنَّى يكونُ لي غُلامٌ وكانتِ امْرَأَتِي عاقِرًا وقدْ بلغْتَ مِنَ الكِبَرِ عِتِيًّا .

﴿قالَ كذلِكَ قالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وقَدْ خلَقْتُكَ مِن قبْلُ ولَمْ تَكُ شيْئًا .

﴿قالَ ربِّ اجعَل لي آيَةً قالَ آيَتُكَ ألاّ تُكلِّمَ الناسَ ثَلاثَ ليالٍ سوِيًّا .

﴿فخرَجَ علَى قوْمِهِ مِنَ المِحْرابِ فأوْحَى إلَيْهِمْ أن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا .

﴿يا يَحْيَى خُذِ الْكِتابَ بِقُوَّةٍ وآتيْناهُ الحُكْمَ صَبِيًّا .

﴿وحَنَانًا مِن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وكان تقيًّا .

﴿وَبَرًّا بِوالِدَيْهِ ولَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا .

﴿وسلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ ويَوْمَ يموتُ ويَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا .

﴿وَاذْكُرْ فِي الكتابِ مرْيَمَ اذِ انتَبَذَتْ مِنْ أهْلِهَا مكانًا شرْقِيًّا .

﴿فاتَّخذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فأرْسَلْنَا إليْها رُوحَنَا فتمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سوِيًّا﴾ .

﴿قالتْ إنّي أعوذُ بالرحمنِ منكَ إن كنتَ تقيًّا

﴿قالَ إنَّمَا أنا رسُولُ ربِّكَ لأهَبَ لكِ غُلامًا زكيًّا .

﴿قالتْ أنَّى يكونُ لي غُلامٌ ولمْ يَمسَسْنِي بَشَرٌ ولمْ أكُ بغيًّا .

قالَ كذلكِ قالَ ربُّكِ هوَ عليَّ هَيِّنٌ ولِنَجْعلَهُ آيةً للناسِ ورحمةً منّا وكانَ أمْرًا مَقْضِيًّا .

﴿فحمَلَتْهُ فانتبذَتْ بِهِ مكانًا قصيًّا .

﴿فأجَاءَها المَخاضُ إلى جِذْعِ النَخْلةِ قالَتْ يا ليْتنِي مِتّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتَ نَسْيًا منْسِيًّا .

﴿فناداها مِن تَحْتِها ألاّ تَحْزني قدْ جَعَلَ رَبُّكِ تحْتكِ سَرِيًّا .

﴿وهُزِّي إليْكِ بِجذْعِ النخلَةِ تُساقِطْ عليْكِ رُطَبًا جَنِيًّا .

﴿فكلِي واشْرَبِي وَقَرِّي عيْنًا فإمّا تَرَينَّ مِنَ البَشَرِ أحَدًا فقُولي إنّي نَذَرْتُ للرحمنِ صوْمًا فلنْ أكلِّمَ اليوْمَ إنسِيًّا .

﴿فأتَتْ بِهِ قوْمَها تحْمِلُهُ قالوا يا مَرْيَمُ لقدْ جِئْتِ شيئًا فَرِيًّا .

﴿يا أختَ هارونَ ما كانَ أبُوكِ امْرَأ سَوْءٍ وما كانَتْ أمُّكِ بغِيًّا .

﴿فأشارَتْ إليْهِ قالوا كيفَ نُكلِّمُ مَن كانَ في المهْدِ صَبِيًّا .

﴿قالَ إنِّي عبْدُ اللهِ آتانِيَ الكتابَ وجَعَلَنِي نبِيًّا .

وجَعلني مُباركًا أيْنَ ما كنتُ وأوصاني بالصلاةِ والزكاةِ ما دُمْتُ حيًّا .

﴿وبَرًّا بِوَالدَتي ولمْ يَجْعَلنِي جبَّارًا شقِيًّا .

﴿والسَّلامُ عَلَيَّ يوْمَ وُلِدتُ ويوْمَ أموتُ ويوْمَ أُبْعثُ حيًّا .

﴿ذلكَ عِيسَى ابْنُ مريَمَ قوْلَ الْحَقِّ الذي فِيهِ يَمْتَرُونَ .

﴿ما كانَ للهِ أن يتَّخذَ مِن ولدٍ سُبحانَهُ إذا قَضَى أمْرًا فإنّما يقولُ لهُ كُن فيَكَونُ .

﴿وإنَّ اللهَ رَبِّي وربُّكُمْ فٱعبُدُوهُ هذا صراطٌ مستقيمٌ﴾

[مريم ١-٣٦]

النجاشي - (وقد جعل يبكي، وأساقفته يبكون): **إن هذا والذي جاء به عيسى... ليخرج من مشكاة واحدة...**

- **انطلقا** (مشيرًا إلى عمرو بن العاص... وعبدالله بن أبي ربيعة... رسولي قريش... وقد غضب عليهما غضبًا شديدًا)...

- **فلا والله... لا أُسلمهم إليكما... ولا يكادون!!!**

وخرج عمرو وصاحبه... يجرران أذيال الخيبة...

شهد جعفر مع رفاقه ذلك المشهد الخالد...

ورأى بعينيه... كيف أن الإسلام الذي حاصرته قريش في مكة... قد أشرق نوره في قلب ملك عظيم... رقَّ لهم... وأبى أن يسلمهم الى جلاديهم... وعتاة قومهم...

إلا أن داهية العرب... عمرو بن العاص... لم يتجرّع الهزيمة بسهولة... وإنما فكَّر في فكرة جهنميّة... يثير بها ثائرة النجاشي... فينقلب الملك عليهم ويطردهم من بلاده!!!

« **فلما خرج من عنده...**

« **قال عمرو بن العاص: والله لآتينَّه غدًا عنهم بما استأصل به خضراءهم** (أي شجرتهم التي منها تفرعوا)...

: **والله لأخبرنَّه أنهم يزعمون أنّ عيسى بن مريم... عبدٌ؟!**»

فكرة جهنّميّة... من داهية ماكر...

لو سمعها النجاشي... لطار عقله غضبًا على هؤلاء الذين يشتمون عيسى ابن مريم!!!

وذهب من الغد الى النجاشي... على عجل وقال له: «**أيها الملك... إنهم**

يقولون في عيسى بن مريم قولاً عظيمًا ...» !!!

ففزع الملك... فاهتبلها عمرو فرصةً... ليحدث في النجاشي ثورة فقال:

« فأرسِل إليهم ... فسلْهم عما يقولون فيه ؟!!!

وتوهَّم عمرو أنّه بالغ غرضه... وازداد يقينًا بنجاح مؤامرته!!!

فأرسلَ النجاشي إليهم ليسألهم عنه...

وجاءوا جميعًا... كما جاءوه المرة الأولى... **وكان جعفر معهم... يقودهم ويشهد ما يشهدون!!!**

فلمّا دخلوا عليه... وعمرو ينتظر انفجار الثورة...

النجاشيّ: « ماذا تقولون في عيسى بن مريم ؟!»

جعفر بن أبي طالب: « نقول فيه الذي جاءنا به نبيّنا ... ﷺ ...»

النجاشيّ: « وماذا يقول ؟!»

جعفر: « يقول ... هو عبدُ الله ... ورسولُه ... وروحُه ... وكلمتهُ ألقاها إلى مريم العذراء البتول » !!!

عمرو بن العاص (ينظر إلى وجه النجاشيّ ينتظر انفجار غضبه)...

النجاشيّ: (يضرب بيده إلى الأرض... ويأخذ منها عودًا... ثم يقول):

« والله ما عدا عيسى بن مريم. ما قلتَ ... هذا العودَ » !!!

البطارقة (يتململون... ويتناخرون حوله... حين قال ما قال)!!!

النجاشيّ: « وإن نخرتم والله ... (يشير الى المهاجرين) **اذهبوا ... فأنتم شُيومٌ بأرضي ...** (الشيومُ: الآمنون)...

: مَن سبّكم غرم ... من سبّكم غرم ... من سبّكم غرم ...

: ما أُحبّ أنّ لي دَبرًا من ذهب ... واني آذيت رجلاً منكم » !!!

(الدّبر: بلسان الحبشة: الجبل)

نطقٌ كريم... من ملك كريم...

زلزل أركان عمرو... ثم ازداد زلزالا على زلزال... حين وقف المَلِك

العظيم... وأمَرَ في غضب: «**رُدُّوا عليهما هداياهما... فلا حاجة لي بها**» ؟!!

ها هو عمرو يتلقى الصفعة الملكية واجمًا...

ويواصل الملك المؤمن العادل العظيم نُطقه: «**فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين ردَّ عليَّ مُلكي... فآخذ الرشوةَ فيه...**

: **وما أطاع الناس فيّ... فأطيعهم فيه**» !!!

وهكذا... كان نصر الله والفَتح!!!

تقول الرواية: «**فخرجا من عنده مَقبوحَيْن... مردودًا عليهما ما جاءا به... وأقمنا عنده بخير دار... مع خير جار**» !!!

شهد جعفر تلك الأحداث... وعاشها... وانفعل بها... وشارك فيها... من أول لحظة الى آخرها... بل كان هو المتحدث الرسمي باسم المهاجرين...

ومن هنا نعلم: لماذا تفوق أصحاب رسول الله... ﷺ... على سائر الأمَّة ؟!

لأنهم كانوا هم أنفسهم موضع أعلى تجربة... في تاريخ البشر على الاطلاق!!!

دخلوا هذا الدين... فردا فردًا... واحدًا واحدًا...

خالفوا آباءهم وأمهاتهم... وقومهم... وعصرهم... والبشرية كلها...

البشرية كلها تقول قولاً... وهم يقولون قولاً آخر... لا إله إلا الله... محمد رسول الله...

فكانوا غرباء... في قومهم... غرباء في عالمهم...

وهم - طوبى لهم - ثابتون... لا يتزعزعون!!!

غزوة...
خيبر...؟!

قال ابن الأثير:

« ودخلت سنة سبع...

« ذكر غزوة خيبر...

« لما عاد رسول الله... ﷺ... من الحُدَيْبة أقام بالمدينة ذا الحجّة وبعض المحرم...

« وسار إلى خيبر في ألف وأربعمائة رجل...

« معهم مائتا فارس...

« وكان مسيره إلى خيبر في المحرم سنة سبع...

« ونزل على خيبر ليلا... ولم يعلم أهلها...

« ثم حصرهم وضيّق عليهم... وبدأ بالأموال يأخذها مالاً مالاً... ويفتحها حصنًا حصنًا...

« فكان أول حصن افتتحه حصن ناعم...

« ثم افتتح رسول الله... ﷺ... حصن الصَّعب...

« ثم قصد حصنهم الوطيح والسُّلالم... وكانا آخر ما افتتح...

« وحاصر رسول الله... ﷺ... حصنَى أهل خيبر الوطيح والسُّلالم...

« فلما أيقنوا بالهلكة سألوه أن يسيّرهم ويحقن دماءهم... فأجابهم الى ذلك...

« ولما نزل أهلُ خيبر على ذلك سألوا رسول الله... ﷺ... أن يعاملهم في الأموال على النصف وأن يُخْرِجهم إذا شاء...

« فساقاهم على الأموال على الشرط الذي طلبوا...

« وقُسمت خيبر... على أهل الحُدَيْبية... فأعطى الفرس سهمَيْن والرجل سهمًا...

« وأقرّ النبيّ... ﷺ... أهل خيبر بخيبر... »

★ ★ ★

أقول: رب سائل يسأل: ما هي الحاجة الى ذكر غزوة خيبر... رغم أن جعفر لم يشترك فيها ولم يكن مع الذين حضروها؟!!

الجواب... لأن جعفر قدم على رسول الله... ﷺ... يوم فتح خيبر...

فلزم ذكرها ليأخذ القارئ فكرة عن الأحداث التي حضر خلالها جعفر من الحبشة!!!

قدوم جَعْفَر . . .

ومعه زوجته أسْماء . . .

وولده عبدالله . . .

من الحبشة . . . ؟!

قال ابن هشام:
« عن الشعبي:
« أن جعفر بن أبي طالب ... رضي الله عنه ...
« قدم على رسول الله ... ﷺ ... يوم فتح خيبر ...
« فقبّله رسول الله ... ﷺ ... بين عينيه ... والتزمه وقال:
« ما أدرى ... بأيها أنا أسر ... بفتح خيبر ... أم بقدوم جعفر؟ ...

رسول الله ... ﷺ ... يبعث في طلبهم؟!

« قال ابن اسحاق:
« وكان من أقام بأرض الحبشة ... من أصحاب رسول الله ... ﷺ ...
« حتى بعث فيهم رسول الله ... ﷺ ... الى النجاشي ... عمرو بن أمية الضمري ...

« فحملهم في سفينتين . . .
« فقدم بهم عليه . . .
« وهو بخيبر . . . بعد الحديبية . . .

جعفر أبي طالب؟!

« من بني هاشم بن عبد مناف:
« جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب . . .
« معه امرأته أسماء بنت عُمَيْس الخثعمية . . .
« وابنه عبدالله بن جعفر . . .
« وكانت ولدته بأرض الحبشة . . .
« قتل جعفر بمؤتة من أرض الشام . . . أميرا لرسول الله . . . ﷺ . . .

ثم جعل ابن هشام يعدد أسماء المهاجرين والمهاجرات العائدين من أرض الحبشة . . . وكان من بينهم جعفر . . . إلى أن قال:

« فهؤلاء الذين حمل النجاشي . . . مع عمرو بن أمية الضمري . . .
« في السفينتين . . .
« فجميع ممن قدم في السفينتين . . . إلى رسول الله . . . ﷺ . . .
« ستة عشر رجلا . . . »

[ثم ذكر ابن هشام أن هناك غير هؤلاء الذين قدموا في السفينتين . . . ممن لم يحمل النجاشي في السفينتين فقال:]

« وكان ممن هاجر الى أرض الحبشة . . . ولم يقدم الا بعد بدر . . . ولم يحمل النجاشي في السفينتين . . . إلى رسول الله . . . ﷺ . . . ومن قدم

بعد ذلك... ومن هلك بأرض الحبشة من مهاجرة الحبشة...

« فجميع من تخلف عن بدر... ولم يقدم على رسول الله... ﷺ ... مكة... ومن قدم بعد ذلك... ومن لم يحمل النجاشي في السفينتين... « أربعة وثلاثون رجلا...»

★ ★ ★

الخلاصة... أن جعفر عاد من أرض الحبشة ضمن الستة عشر رجلا... في سفينتين!!!

رسول الله . . .

صلى الله عليه وسلم . . . يقول:

« ولكُمْ أَنْتُمْ أَهْلَ السَّفِينَةِ

هِجْرَتَانِ» . . . ؟!

أخرج البخاري في صحيحه:

« عن أبي موسى... رضي الله عنه... قال:

« « بَلَغَنَا مَخْرَجُ النبيِّ... ﷺ... ونحنُ باليَمَنِ...

« فخرَجْنا مُهاجرينَ إليْهِ... أنا وأخَوانِ لي... أنا أصغَرُهُمْ... أحَدُهُما أبُو بُرْدَةَ... والآخَرُ أبُو رُهْمٍ...

« إمّا قال في بِضْعٍ...

« وإمّا قالَ في ثلاثةٍ وخمسينَ أو اثنَيْن وخمسينَ رجُلاً... من قَوْمِي...

« فركِبْنا سفينةً... فألْقَتْنا سفينَتُنا إلى النجاشيِّ بالحَبَشَةِ...

« فوافَقْنا جَعْفَرَ بنَ أبي طالب...

« فأقَمْنا مَعَهُ... حتّى قَدِمْنا جميعًا...

« فوافَقْنا النبيّ... ﷺ... حينَ افْتَتَحَ خَيْبَرَ...

« وكان أُناسٌ مِنَ النّاسِ يقولونَ لَنَا... يَعْني لأهْل السفينةِ... سبَقْناكُمْ بالهجْرَةِ...

« ودَخَلَتْ أسْماءُ بنْتُ عُمَيْسٍ... وهِيَ مِمّنْ قَدِمَ مَعَنا... على حَفْصَةَ زوْجِ النبيّ... ﷺ... زائرةً... وقدْ كانَتْ هاجَرَتْ إلى

النَّجاشِيِّ فيمَنْ هاجَرْنَ...

« فَدَخَلَ عُمَرُ على حَفْصَةَ... وأسماءُ عِندَها...

« فقال عُمَرُ حينَ رأى أسْمَاءَ: مَنْ هَذِهِ؟..

« قالَتْ: أسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ...

« قَالَ عُمَرُ: أَلْحَبَشِيَّةُ؟... هذِهِ البَحرِيَّةُ؟... هذهِ؟...

« قالَتْ أسْمَاءُ: نَعَمْ...

« قالَ: سَبَقْنَاكُم بالهجرَةِ... فنحنُ أحَقُّ برسولِ اللهِ... ﷺ... مِنْكُمْ...

« فغَضِبَتْ... وقالَتْ:

« كلَّا... واللهِ... كُنتُم مَعَ رَسُولِ اللهِ... ﷺ... « يُطْعِمُ جائعَكُمْ...

« ويَعِظُ جَاهِلَكُمْ...

« وكُنَّا في دارٍ... أو... في أرضِ البُعَدَاءِ البُغَضَاءِ بالحبشَةِ...

« وذلكَ في اللهِ...

« وفي رسولِه... ﷺ...

« وَايْمُ اللهِ... لا أطعَمُ طعَامًا ولا أشْرَبُ شَرَابًا حتَّى أذْكُرَ ما قُلْتَ لرَسُولِ اللهِ... ﷺ...

« ونَحْنُ كُنَّا نُؤْذَى ونُخافُ...

« وَسَأَذْكُرُ ذَلِكَ للنبيِّ... ﷺ... وأسْأَلُهُ...

« واللهِ لا أَكْذِبُ ولا أَزِيغُ ولا أَزِيدُ عَلَيْهِ...

« فلمَّا جاءَ النبيُّ... ﷺ... قالَتْ:

« يا نبيَّ اللهِ... إنَّ عُمَرَ قالَ كَذَا وكذَا...

« قال: فمَا قُلْتِ لهُ؟

« قالَتْ: قلتُ لهُ: كَذَا وكَذَا...

« قالَ: لَيْسَ بأحَقَّ بي مِنْكُمْ... ولَهُ ولأصْحَابِهِ هِجْرَةٌ واحِدَةٌ...
« ولكُمْ أنْتُمْ أهْلَ السَّفِينَةِ هِجْرَتَان...
« قالَتْ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أبا مُوسى... وأصحابَ السَّفِينَةِ يَأتُونِي أرْسَالاً يَسْألُونِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ...
« مَا مِنَ الدُّنْيَا شَيْءٌ هُمْ بِهِ أفْرَحُ...
« وَلاَ أَعْظَمُ في أنفُسِهِمْ... مِمَّا قالَ لَهُمْ النبيُّ... ﷺ...
« قالَ: أبُو بُرْدَةَ: قالَتْ أسْمَاءُ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أبَا مُوسَى وإنَّهُ لَيَسْتَعِيدُ هَذَا الحديثَ مِنِّي... »

الى آخر الحديث...

« فوافقنا جعفر بن أبي طالب » يعني صادفناه بأرض الحبشة...

« حتى قدمنا جميعا » ذكر ابن اسحاق أن النبي... ﷺ... بعث عمرو بن أمية الضمري الى النجاشي... ان يجهز اليه جعفر بن أبي طالب ومن معه...

« فجهزهم وأكرمهم...

« وقدم بهم عمرو بن أمية وهو بخيبر...

« وسمى ابن اسحاق من قدم مع جعفر وهم ستة عشر رجلا...

« فيهم امرأته أسماء بنت عميس... وخالد بن سعيد بن العاص وامرأته... واخوه عمرو بن سعيد... ومعيقيب بن أبي فاطمة...

« أسماء بنت عميس » وهي أخت ميمونة زوج النبي... ﷺ... واخت لبابة ام الفضل زوجة العباس... وزوج أسماء جعفر بن أبي طالب... ولما قتل جعفر تزوجها ابو بكر... وولدت له محمد بن أبي بكر... ثم مات عنها... فتزوجها علي بن أبي طالب... فولدت له يحي بن علي بن أبي طالب...

« وكان أُناس » سمى منهم عمر... رضي الله تعالى عنه...

« ألحبشية هذه؟ » بهمزة الاستفهام... نسبها الى الحبشة لسكناها فيهم...

« ألبحرية؟ » بهمزة الاستفهام أيضا... وفي رواية أبي ذر « ألبحيرية؟ »

بالتصغير نسبها الى البحر لركوبها البحر...

« البُعَداء » اي عن الدين...

« البُغَضاء » البغضاء للدين...

« وذلك في الله وفي رسوله ﷺ » اي لأجل الله وطلب رضاه ولأجل رسوله...

« هجرتان » احداهما الى النجاشي... والأخرى الى النبي... ﷺ...

« أرسالا » أفواجا يتبع بعضهم بعضا...

★ ★ ★

اقول... سبق أن ذكرنا هذا الحديث برواية الامام مسلم... وإنما أوردناه هنا مرة أخرى... برواية البخاري...

ليتأكد أمامنا شيء خطير في حياة ذي الجناحين.

أنه كان من أصحاب السفينة...

وأن رسول الله... ﷺ... قال فيه وفي أصحابه القادمين معه:

« ولكُمْ أنْتُمْ أهْلَ السَّفِينَةِ...

« هِجْرَتَان.» !!!

لقد كان لأهل السفينة مقام معلوم...

« عن أبي موسى... قال:

« قَدِمْنا على النبيِّ... ﷺ... بَعْدَ أَن افتَتَحَ خَيْبَرَ...

« فَقَسَمَ لَنَا...

« وَلَمْ يَقْسِمْ لِأَحَدٍ لَمْ يَشْهَدِ الفَتْحَ غيْرَنا ».

[أخرجه البخاري]

« قَدِمْنا » يعني هو وأصحابه... مع جعفر ومن معه...

« غيرنا » يعني الأشعريين ومن معهم... وجعفر ومن معه...

« واحتج أصحابنا (اي الحنفية) بهذا الحديث على ان الذين يلحقون الغنيمة قبل احرازها بدار الاسلام يشاركونهم فيها... خلافا للشافعية...

اقول... إنَّ لأصحاب السفينة... مقاما معلومًا!!!

متى قال رسول الله...

صلى الله عليه وسلم...

لجعفر: أَشْبَهْتَ

خَلْقِي وخُلُقِي...؟!

متى كان هذا ؟!

متى شرف جعفر بهذا الشرف؟!

أخرج البخاري في صحيحه:

بابُ عُمْرَةِ الْقضاءِ

« عنِ البَرَاءِ... رضي الله عنه... قال:

« لمَّا اعتَمَرَ النبيُّ... ﷺ... في ذِي القَعْدَةِ... فأبَى أهْلُ مكَّةَ أنْ يَدَعُوهُ يَدْخُلُ مكَّةَ...

« حتَّى قاضَاهُمْ على أن يُقِيمَ بهَا ثلاثَةَ أيَّامٍ...

« فلمَّا كَتَبُوا الكِتابَ... كتَبُوا هذَا ما قَاضَى عليْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ...

« قالُوا: لاَ نُقِرُّ بهَذَا... لوْ تَعْلَمُ أنَّكَ رسُولُ اللهِ ما مَنَعْنَاكَ شيْئًا...

« ولَكِنْ أنتَ مُحَمَّدُ بنُ عبْدِ اللهِ...

« فقال: أنا رَسُولُ اللهِ... وأنا مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ...

« ثمَّ قال لَعَليٍّ: امْحُ رسُولَ اللهِ...

« قال عَليٌّ: لاَ واللهِ لا أَمْحُوكَ أَبَدًا...

« فأخَذَ رسولُ اللهِ... ﷺ... الكتابَ... وليْسَ يُحْسِنُ يَكْتُبُ... فكَتَبَ...

« هذا ما قَاضَى مُحَمَّدُ بنُ عبْدِ اللهِ... لا يُدْخلُ مَكَّةَ السِّلاَحَ إلَّا السَّيْفَ في القِرَابِ...

« وأن لا يَخْرُجَ منْ أهْلِها بأحَدٍ إنْ أرَادَ أنْ يَتْبَعَهُ...

« وأنْ لاَ يمْنَعَ منْ أصحابِهِ أحَدًا إنْ أرَادَ أنْ يُقيمَ بِهَا...

« فلمّا دَخَلَها... ومَضَى الأجَلُ... أتَوْا عليًّا فقَالُوا: قُلْ لِصَاحِبِكَ اخْرُجْ عنَّا فقَدْ مَضَى الْأجَلُ...

« فخَرَجَ النبيُّ... ﷺ...

« فَتَبِعَتْهُ ابْنَةُ حَمْزَةَ تُنَادِي: يا عَمِّ... يا عَمِّ...

« فتَنَاوَلَها علي... فأخَذَ بيَدِها...

« وقالَ لِفاطِمَةَ... عليْها السلامُ: دُونَكِ ابْنَةَ عَمِّكِ... حَمَلَتْها...

« فاخْتَصَمَ فِيها... عليٌّ... وزَيْدٌ... وجَعْفَرٌ...

« قال عَليٌّ: أنا أَخَذْتُها... وهِيَ بِنْتُ عَمِّي...

« وقال جَعْفَرٌ: ابْنَةُ عَمِّي... وخَالَتُها تَحْتِي...

« وقالَ زَيْدٌ: ابْنَةُ أَخِي...

« فقَضَى بِهَا النبيُّ... ﷺ لِخَالَتِها...

« وقالَ: الْخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الأُمِّ...

« وقالَ لِعَليٍّ: أنْتَ مِنِّي وأنَا مِنْكَ...

وقالَ لِجَعْفَرٍ: أشْبَهْتَ خَلْقِي وخُلُقِي...

« وقال لِزَيْدٍ: أنْتَ أخُونا ومَوْلاَنا...

« وقال عليٌّ: ألا تتَزَوَّجُ بنْتَ حَمْزَةَ؟...
« قالَ: إنَّها ابْنَةُ أخِي منَ الرَّضاعَةِ.»

[أخرجه البخاري]

« في ذي القعدة » اي من سنة ست...

« حتى قاضاهم » اي صالحهم...

« على أن يقيم بها » اي بمكة ثلاثة أيام من العام المقبل...

« لا نقرّ » لك بهذا الأمر الذي تدعيه... وهو النبوة.

« امح رسول الله » امح لفظ رسول الله...

« والله لا أمحوك أبدا » اي لا أمحو اسمك أبدا... وإنما لم يمتثل الأمر لأنه علم بالقرائن أن امره عليه السلام لم يكن محتما...

« وليس يحسن يكتب » والحال أن النبي... ﷺ... ليس يحسن الكتابة فكتب... كتب بنفسه خرقا للعادة على سبيل المعجزة...

« في القِراب » وقراب السيف جفنه... وهو وعاء يكون فيه السيف بغمده...

« فلما دخلها » اي في العام المقبل...

« ومضى الأجل » اي ثلاثة أيام...

« قل لصاحبك اخرج عنا » اراد بصاحب عليّ... النبي... ﷺ...

« فتبعته ابنة حمزة » واسم ابنة حمزة... عمارة...

« تنادي: يا عمّ » انما خاطبت النبي... صلى الله تعالى عليه وسلم... بذلك اجلالا له... وإنما هو ابن عمها... أو بالنسبة الى كون حمزة أخاه... صلى الله تعالى عليه وآله وسلم... من الرضاعة...

« دُونَكِ » معناه خذيها...

« حَمَلَتْها » اصلها فحملتها... وروى الحاكم... فقال عليّ لفاطمة... رضي

الله تعالى عنها... وهي في هودجها... امسكيها عندك... وعند ابن سعد... فبينا بنت حمزة تطوف في الرحال اذ أخذ عليّ بيدها فألقاها الى فاطمة في هودجها...

« فاختصم فيها » اي في بنت حمزة... عليّ بن أبي طالب... وزيد بن حارثة... وجعفر اخو عليّ... أراد أن كلا منهم ان تكون ابنة حمزة عنده... وكانت الخصومة فيها بعد قدومهم المدينة... وثبت ذلك في حديث عليّ... عند احمد والحاكم...

« فإن قلت: زيد بن حارثة ليس أخا لحمزة لا نسبا ولا رضاعا... فكيف اختصم؟... قلت: آخى رسول الله... ﷺ... بينه وبين حمزة...

« من حديث ابن عباس: ان النبي... صلى الله تعالى عليه وسلم... كان آخى بين حمزة وزيد بن حارثة... وان عمارة بنت حمزة... كانت مع أمها بمكة...

« قلت: اسم أمها... سلمى بنت عُمَيْس... وهي معدودة في الصحابة...

« فإن قلتَ: كيف تُركت عند أمها وهي في دار الحرب؟!... قلت: إما أن أمها لم تكن أسلمت إلا بعد هذه القضية... وإما أنها قد ماتت...

« وروي عن ابن عباس... أن عليّا قال له: كيف تترك ابنة عمك مقيمة بين ظهراني المشركين؟...

« وخالتها تحتي » اي زوجتي... واسمها أسْماء بنت عُمَيْس...

« والخالة بمنزلة الأمّ » أي في الحنو والشفقة واقامة حق الصغير...

« وقال لعليّ » اي وقال النبي... ﷺ... لعليّ بن أبي طالب: أنت مني وأنا منك... اي في النسب والصهر والسابقة والمحبة... وغير ذلك... ولم يرد محض القرابة وإلا فجعفر شريكه فيها...

« وقال لجعفر: أشْبَهْتَ خَلْقِي وخُلُقِي »... (أمّا الأول)...

« فالمراد به الصورة...

« فقد شاركه فيها جماعة... ممن رأى النبي... صلى الله تعالى عليه وسلم... قيل هم عشرة أنفس... غير فاطمة.. وقيل أكثر من عشرة... منهم...

« ابراهيم... ولد النبي... صلى الله تعالى عليه وسلم...

« وعبدالله... وعون... ولدا جعفر...

« وابراهيم بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب...

« ويحيي بن القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن عليّ...

« والقاسم بن عبدالله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب...

« ومنهم عليّ بن عليّ بن عباد بن رفاعة الرفاعي... شيخ بصري من اتباع التابعين...

« وأمّا الثاني... اعني شبهه في الخُلُق...

« فمخصوص بجعفر...

« وهذه منقبة عظيمة له...

« قال الله تعالى ﴿وإنَّك لَعَلَى خُلُق عظيم﴾...

« وقال لزيد: أنت أخونا » يعني في الايمان... ومولانا... يعني من جهة أنه اعتقه...

« وقد طيب رسول الله... صلى الله تعالى عليه وسلم... خواطر الجميع... لكل أحد بما يناسبه...

« وقال عليّ » رضي الله تعالى عنه...

« إنها » اي بنت حمزة ابنة أخي من الرضاعة... وذلك أن ثويبة مولاة أبي لهب أرضعت رسول الله... صلى الله تعالى عليه وسلم... وحمزة... رضي الله تعالى عنه. »

* * *

اقول... حديث هذا الباب فصبرٌ جميلٌ... حتى نصل بإذن الله... الى ذلك الباب!!! يُعتبر مفتاح شخصية جعفر رضي الله تعالى عنه!!!

قطرة...

من بحار...

عظمة جعفر...؟!

السؤال الآن:

لماذا أبدل الله تعالى... جعفرًا... جناحين... يطير بهما في الجنة مع الملائكة؟!!

أمِن أجل أنه شهيد؟!

كلا... فالشهداء كثير!!!

أمِن أجل أنه مؤمن؟!

كلا... فالمؤمنون كثير!!!

فما هي الصفة التي امتاز بها على كثير من عباد الله المؤمنين... فرفعته رفعا عظيما؟!!

ها هي تلك الصفة العليا...

تتلألأ أمام البشرية كلها الى أن تقوم الساعة...

ليعلم الناس جميعا: مَن جَعْفر؟!...

مَن هو ذو الجناحين؟!

مَن هو الطيّار؟!

ولنُنْصِت الآن الى تلك الصفة المقدسة:

« عن عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ... رضي الله عنهما... قالَ:

« أَمَّرَ رسولُ اللهِ ... ﷺ ...
« في غَزْوَةِ مُوتَةَ ... زَيْدَ بنَ حارِثَةَ ...
« فقال رسولُ اللهِ ... ﷺ :
« إنْ قُتِلَ زَيْدٌ فجَعْفَرٌ ...
« وإن قُتِلَ جَعْفَرٌ فعَبْدُ اللهِ بنُ رَوَاحَةَ ...
« قال عبدُ اللهِ : كُنْتُ فِيهِمْ في تِلْكَ الغَزْوَةِ ...
« فالْتَمَسْنَا جَعْفَرَ بنَ أَبِي طالِبٍ ...
« فَوَجَدْنَاهُ في الْقَتْلَى ...
« ووجَدْنا ما في جَسَدِهِ ...
« بِضْعًا وتِسْعِينَ مِنْ طَعْنَةٍ ... ورَمْيَةٍ . » !!!

[أخرجه البخاري]

هاهنا العظمة من سيدي الطيّار !!!
هاهنا الجمال المكنون في شخصية ذي الجناحين !!!
لقد قاتل ٢٠٠ ٠٠٠ (مائتي ألف) من الروم !!!
وصبُّوا عليه بأس مائتي ألف !!!
فاندفع اليهم على قدميه !!!
وجعل يَقتُل ويُقْتَل ... الى آخر قطرة من دمه !!!
أكثر من ٩٠ طعنة ورَمية !!!
والتمسوه في القتلى ... فماذا وجدوا ...
وجدوا جسما مشطورا نصفين !!!
مبتور الذراعين !!!
قد نُقِشت في جسمه بِضْعٌ وتسعون طعنة !!!
هذه هي الصفة المقدسة ... التي تلألأت من سيدي الطيّار ...

إنه يقاتل في شجاعة نادرة... وقد ألقى بالحياة وراء ظهره... يريد وجهه سبحانه...

فلما قطعوا ذراعيه... وقتلوه...

أبدله الله بهما جناحين يطير بهما في الجنة!!!

ورفعه جزاء صدقه رفعًا عظيمًا!!!

هؤلاء؟!!!

هؤلاء الأعلام العُلَى...

كم يساوي الواحد منهم... من أمثالنا...؟!!

اللهم... لا نسبة!!!

وإنما نحن جئنا لنكون عبئًا على هذا الإسلام العظيم...

نثقله... ونحمل عليه خطايانا... ونثقل خطاه...

أمّا أولئك الأعلام الشهداء... فالفرق بيننا وبينهم... كالفرق ما بين الأرض والسماء!!!

غزوة...
مُؤْتَةَ...؟!

ندخل الآن...

الى مشاهد وأحداث غزوة مُؤْتة... حيث أصيب البطل الشهيد...

فماذا قال ابن الأثير:

« وكانت في جمادى الأولى... من سنة ثمان...

« واستعمل رسول الله... ﷺ... عليهم زيد بن حارثة...

« وقال: **إن أُصيب زيد فجعفر بن أبي طالب... فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رَواحة...**

« فقال جعفر: ما كنتُ أذهب أن تستعمل عليّ زيدًا...

« فقال: **امضِ فإنك لا تدري أيّ ذلك خير.**

« فبكى الناسُ وقالوا: هلّا متعتنا بهم يا رسول الله؟...

« فأمسك...

« وكان إذا قال: فإن أُصيب فلان فالأمير فلان... أُصيب كلّ من ذكره...

ثلاثة آلاف؟!

« فتجهّز الناس... وهم ثلاثة آلاف...

« وودّعهم رسول الله... ﷺ... والناس...

« فلمّا ودّع عبد الله بن رواحة... بكى عبد الله...

« فقال له الناس: ما يُبْكيك؟...

« فقال: ما بي حبّ الدنيا ولا صَبابة بكم...

« ولكن سمعتُ رسول الله... ﷺ... يقرأ آية... وهي: **﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلّا وارِدُها كانَ على رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾**... فلست أدري كيف لي بالصدر بعد الورود؟...

« فقال المسلمون: صحبكم الله... وردّكم إلينا سالمين...

٢٠٠ ٠٠٠ من الروم؟!!

« ثم ساروا حتى نزلوا مُعان...

« فبلغهم أنّ هِرَقْل سار إليهم في مائة ألف من الروم...

« ومائة ألف من المستعربة من لخم وجُذام وبلقَين وبَلِيّ...

« عليهم رجل من بَلِيّ يقال له مالك بن رافلة...

« ونزلوا مآب من أرض البلقاء...

« فأقام المسلمون بمُعان ليلتَين ينظرون في أمرهم...

ما هي إلّا إحدى الحُسنيَين؟!

« وقالوا: نكتب إلى رسول الله... ﷺ... نخبره الخبر وننتظر أمره...
« فشجّعهم عبدُ الله بن رَوَاحة وقال:
« يا قوم والله إنّ الذي تكرهون لَلّذي خرجتم تطلبون...
« الشهادة...
« وما نقاتل الناس بعدد ولا قوّة... ولا نقاتلهم إلا بهذا الدين...
« فانطلقوا... فما هي إلا إحدى الحُسنيَين...
« فقال الناس: صدق والله... وساروا...

استشهاد زيد بن حارثة؟!

« فالتقتهم جموع الروم والعرب بقرية من البلقاء يقال لها مَشَارِف...
« وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها مُؤْتَة...
« فالتقى الناس عندها...
« وكان على ميمنة المسلمين قُطْبة بن قَتادة العُذريّ...
« وعلى ميسرتهم عُبادة بن مالك الأنصاريّ...
« « فاقتتلوا قتالاً شديدًا...
« فقاتل زيد بن حارثة... براية رسول الله... ﷺ...
« حتى شاط في رماح القوم!!!

استشهاد جعفر؟!

« ثم أخذها جعفر بن أبي طالب...

« فقاتل بها وهو يقول: يا حبّذا الجنّةُ واقترابُها.

طيّبةً وبارِدًا شَرابُها والرّومُ رُومٌ قد دنا عذابُها.

« عليّ، إذ لاقَيتُها، ضرابُها

« فلمّا اشتدّ القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها...

« ثمّ قاتل القوم حتى قُتل...

« وكان جعفر أوّل مَن عقَر فرسه في الإسلام...

« فوجدوا به بضعًا وثمانين... بين رمية وضربة وطعنة!!!

استشهاد عبدالله بن رواحة؟!

« فلمّا قُتل أخذ الراية عبدالله بن رواحة...

« ثم تقدّم...

« فتردّد بعض التردّد...

« ثم قال يخاطب نفسه:

أقسَمتُ يا نَفسُ لتنزلنّهْ طائعةً أوْ لا لتُكْرَهِنّهْ

إن أجلَبَ الناسُ وشدّوا الرَّنّةْ ما لي أراكِ تكرهين الجنّهْ

قد طالَ ما قد كنتِ مُطمئنّهْ « هَل أنتِ إلا نُطْفَةٌ في شَنَّهْ

« ثمّ نزل عن فرسه...

« وأتاه ابن عمّ له بعِرق من لحم... فقال له: شدّ بهذا صلبك... فقد لقيتَ ما لقيتَ...

« فأخذه فانتهش منه نهشةً...

« ثم سمع الحَطْمة في ناحية العسكر...

« فقال لنفسه: وأنتِ في الدنيا ؟!...

« ثم ألقاه وأخذ سيفه...

« وتقدّم... فقاتل حتى قُتل!!!

معجزة لرسول الله... ﷺ ؟!

« واشتدّ الأمر على المسلمين...

« وكَلِبَ عليهم العدو...

« وقد كان قُطْبة بن قَتادة... قتل قبل ذلك مالك بن رافلة قائد المستعربة...

« ثم إنّ الخبر جاء من السماء... في ساعته إلى النبيّ... ﷺ...

« فصعد المنبر...

« وأمر فنودي: الصلاة جامعة...

« فاجتمع الناس...

« فقال: باب خير! (ثلاثا)...

« أخبركم عن جيشكم هذا الغازي...

« إنّهم لقوا العدوّ...

« فقُتل زيد شهيدًا...

« فاستغفر له...

« ثم أخذ اللواءَ جعفرٌ...

« فشدّ على القوم حتى قُتل شهيدًا...

« فاستغفر له...

« ثم أخذ اللواءَ عبدُالله بن رواحة...

« وصمت... حتى تغيّرت وجوه الأنصار... وظنّوا أنّه قد كان من عبدالله ما يكرهون...

« ثم قال رسول الله... ﷺ: فقاتل القومَ حتى قُتل شهيدًا...

« ثم قال: لقد رُفعوا إلى الجنّة على سُرُر من ذهب...

« فرأيت في سرير ابن رواحة ازورارًا... عن سريرَيْ صاحبَيْه...

« فقلتُ: عمّ هذا؟...

« فقيل: مَضَيَا... وتردّد بعض التردّد... ثم مضى...

ثم أخذ الراية... سيف من سيوف الله؟!

« ولما قُتل ابنُ رواحة... أخذ الراية ثابت بن أرقم الأنصاريّ وقال: يا معشر المسلمين... اصطلحوا على رجل منكم...

« فقالوا: رضينا بك...

« فقال: ما أنا بفاعل...

« فاصطلحوا على خالد بن الوليد...

« فأخذ الراية... ودافع القوم... وانحازوا عنه...

« فقال رسول الله... ﷺ: ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله... خالد بن الوليد...

« فعاذ بالناس...

« فمن يومئذٍ سُمّي خالد سيف الله!!!

له جناحان ... مختضب القوادم بالدم؟!

« وقال رسول الله ... ﷺ : مرّ بي جعفر البارحة ... في نفر من الملائكة .. له جناحان ... مختضب القوادم بالدم!!!

ودمعتْ عيناه؟!

« قالت أسماء : أتاني النبيّ ... ﷺ ... وقد فرغتُ من اشتغالي ... وغسلتُ أولاد جعفر ... ودهنتهم ... فأخذهم وشمَّهم ... ودمعتْ عيناه ...

« فقلتُ : يا رسول الله ... أبَلَغَك عن جعفر شيء ؟ ...

« قال : نعم ... أُصيب هذ اليوم ...

« ثم عادى إلى أهله ... فأمرهم أن يصنعوا لآل جعفر طعامًا ... فهو أوّل ما عُمل في دين الإسلام ...

« قالت أسماء بنتَ عُمَيْس : فقمتُ أصنع ... واجتمع إليّ النساء ...

ليسوا بالفُرّار ... ولكنّهم الكُرّار؟!

« فلمّا رجع الجيش ... ودنا من المدينة ...

« لقيهم رسول الله ... ﷺ ... والمسلمون

« فأخذ عبدالله بن جعفر ... فحمله بين يَدَيْه ...

« فجعل الناس يحثُون التراب على الجيش ويقولون: يا فُرّار... يا فُرّار!!!

« ويقول رسول الله... ﷺ :

« **ليسوا بالفُرّار...**

« **ولكنّهم الكُرّار...**

« **إن شاء الله تعالى».**

★ ★ ★

أقول... هذه رواية ابن الأثير... عن غزوة مُؤْتَةَ أو مُوتَةَ كما يسميها البعض...

« **إلا أن ابن هشام أفاض أكثر... فما هو الجديد في روايته؟!!**

الجديد . . .

في رواية ابن هشام . . .

في غزوة مُؤْتَةَ . . .

ذِكْر غزوة موتة[1] ...

« بعث رسول الله ... ﷺ ... بعثه إلى موتة في جمادى الأولى سنة ثمان ...

« واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال:

« ان أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس ...

« فان أصيب جعفر فعبد الله بن رَواحة على الناس[2] .

« فتجهز الناس ثم تهيأوا للخروج ... وهم ثلاثة آلاف ...

« فلما حضر خروجهم ودع الناس أمراء رسول الله ... ﷺ ... وسلموا عليهم ...

---

(١) مؤتة (مهموزة الواو. وحكى فيه غير الهمز) ... وتسمى أيضا غزوة جيش الأمراء. وذلك لكثرة جيش المسلمين فيها وما لاقوه من قوة من الحرب الشديد مع الكفار.

(٢) وزاد للزرقاني: « فإن قتل فليتربص المسلمون برجل من بينهم يجعلونه عليهم.»

مفاجأة فوق الطاقة؟!

« ثم مضوا حتى نزلوا معان... من أرض الشام...

« فبلغ الناس ان هرقل قد نزل مآب من أرض البلقاء... في مائة ألف من الروم...

« وانضم إليهم من لخم وجذام والقين وبهراء وبَلى... مائة ألف منهم...

« فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على معان ليلتين يفكرون في أمرهم وقالوا: نكتب الى رسول الله... ﷺ... فنخبره بعدد عدونا... فإما أن يمدنا بالرجال... وإما أن يأمرنا بأمره... فنمضي له...

شهادة زيد بن حارثة؟!

« ثم التقى الناس واقتتلوا...

« فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله... ﷺ...

« حتى شاط[1] في رماح القوم...

---

(١) يقال: شاط الرجل: اذا سال دمه فهلك.

أوّل مَن عَقَر في الإسلام؟!!

« ثم أخذها جعفر... فقاتل بها...
« حتى اذا ألحمه[1] القتال... اقتحم عن فرس له شقراء...
« فعقرها[2]...
« ثم قاتل القوم حتى قتل...
« فكان جفر أول رجل من المسلمين عقر في الإسلام[3]...

كيف قُتِلَ جعفر؟!

« حدثني أبي الذي أرضعني...
« وكان أحد بني مرة بن عوف...
« وكان في تلك الغزوة غزوة مؤتة... قال:
« والله لكأني أنظر إلى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء...
« ثم عقرها...
« ثم قاتل حتى قُتِلَ... وهو يقول:

يـا حبـذا الجنـة واقترابهـا   طيبـة وبـاردا شرابهـا
والروم روم قـد دنـا عـذابهـا   كـافـرة بعيـدة أنسـابهـا
علـيّ إذ لاقيـتـهـا ضرابهـا

---

(١) ألحمه القتال: نشب فيه فلم يجد مخلصا... واقتحم عن فرس: رمى بنفسه عنها...

(٢) عقرها: ضرب قوائمها وهي قائمة بالسيف...

(٣) لم يعب ذلك عليه أحد... فدل على جوازه اذا خيف أن يأخذها العدو فيقاتل عليها المسلمين...

المشهد المقدّس؟!

« قال ابن هشام:
« وحدثني من أثق به من أهل العلم:
« أن جعفر بن أبي طالب أخذ اللواء بيمينه فقطعت!!!
« فأخذه بشماله فقطعت!!!
« فاحتضنه بعضديه!!!
« حتى قُتِل... رضي الله عنه!!!
« وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة[1]!!!
« فأثابه الله بذلك جناحين في الجنة يطير بهما حيث شاء...

جعفر يُقْطع نصفين؟!!!

« ويقال: أن رجلا من الروم ضربه يومئذٍ ضربة...
« فقطعه بنصفين...»!!!

أعطوني ابن جعفر؟!

« عن عروة بن الزبير... قال:
« لما دنوا من حول المدينة تلقاهم رسول الله... ﷺ... والمسلمون...

(١) الصحيح انه قُتِل وهو ابن احدى واربعين سنة.

« قال : ولقيهم الصبيان يشتدون . . .

« ورسول الله . . . ﷺ . . . مقبل مع القوم على دابة . . .

« فقال : خذوا الصبيان فاحملوهم . . .

« وأعطوني ابن جعفر . . .

« فأتي بعبدالله . . . فأخذه فحمله بين يديه . . .

« قال : وجعل الناس يحثون على الجيش التراب . . .

« ويقولون : يا فرّار . . . فررتم في سبيل الله ! . . .

« قال : فيقول رسول الله . . . ﷺ : ليسوا بالفرّار . . . ولكنهم الكرّار ان شاء الله تعالى . . .

حسّان يبكي أصحاب مُؤْتَة ؟!

« قال ابن اسحاق :

« وكان مما بُكي به أصحاب مُؤْتة . . . من أصحاب رسول الله . . . ﷺ . . . قول حسّان بن ثابت :

تــأوَّبني ليــلٌ بيثرب أعْسَــرُ ... وهَمّ إذا ما نَـوَّم الناسُ مُسْهِـرُ[١]

لذِكرَى حبيبٍ هيَّجتْ لي[٢] عَبْـرةً ... سَفُوحا وأسبابُ البكاء التَّـذَكُّـر[٣]

بَلى ، إن فقـدان[٤] الحبيـبِ بليَّـةٌ ... وكـمْ مـن كـريمٍ يُبْتَـلى ثم يَصْبر

---

(١) تأوبني : عاودني ورجع إلي . وأعسر : عسير . ومسهر : مانع من النوم .

(٢) في ديوان حسان : ثم .

(٣) سفوح : سائلة غزيرة .

(٤) في ديوان حسان (بلاء وفقدان) .

رأيتُ خيارَ المُؤْمنينَ تَواَرَدُوا ... شَعُوبَ وخَلْفًا بعدُهمْ يتأخّر[1]

فلا يُبْعِدنَّ اللهُ قتلى تَتابَعُوا ... بمُؤْتَةَ منهم ذو الجناحين جَعْفر

وزيدٌ وعبدالله حين تَتابَعُوا ... جميعا وأسبابُ المنيَّةِ تَخْطِر[2]

غداةَ مضَوا بالمؤمنين يقودُهم ... إلى الموت ميمونُ النَّقيبة أزْهَر[3]

أغرُّ كضوء البدر من آل هاشم ... أبيّ إذا سِيمَ الظُّلامَةَ مِجْسَر[4]

فطاعن حتى مال غير مُوَسَّد ... لمُعتركٍ[5] فيه قنَا مُتَكَسِّر[6]

فصار مَع المُستَشْهدينَ ثَوابَهُ ... جِنانٌ وملتفُّ الحَدائقِ أخْضَر

وكنّا نرَى في جعفر من محمَّد ... وفاءً وأمْرًا حازما حين يَأمُر

فما زال في الإسلام من آل هاشم ... دعائمُ عزّ لا يَزُلْن ومَفْخَر

هُم جبلُ الإسلامِ والناسُ حولهم[7] ... رِضامٌ إلى طَوْدٍ[8] يَروق ويقْهَر

بهاليلُ منهم جَعْفر وابن أمِّه ... عليّ ومنهُم أحمدُ المتخيَّر[9]

وحمزة والعبّاس منهُم ومنهمُ ... عَقِيلٌ وماءُ العود من حيثُ يُعْصَر

---

(١) قال أبو ذر: من رواه بضم الشين، فهو جمع شعب، وهي القبيلة؛ وقيل: هو أكثر من القبيلة؛ ومن رواه بفتح الشين، فهو اسم للمنية، من قولك: شعبت الشيء، إذا فرقته، ويجوز في الصرف وتركه. وخلفا: أي من يأتي بعد ورواية هذا الشطر الأخير في ديوانه:

شعوب وقد خلفت فيمن يؤخر

(٢) تخطر: تختال وتهتز.

(٣) ميمون النقيبة: مسعود الجد، وأزهر: أبيض.

(٤) أبي: عزيز الجانب. وسيم: كلف وحمل (بالبناء للمجهول فيهما). والمجسر: المقدام الجسور

(٥) المعترك: موضع الحرب.

(٦) في الديوان. «فيه القنا يتكسر».

(٧) في الديوان: «حوله».

(٨) الرضام: جمع رضم، وهي الحجارة يتراكم بعضها فوق بعض. والطود: الجبل.

(٩) البهاليل: جمع البهلول: وهو السيد الوضيء الوجه.

بهم تُفْرَج اللَّأْواءُ في كلّ مَأزِقٍ عَماسٍ إذا ما ضاق بالناس مَصدَر[1]

هُمُ أولياءُ الله أنزَل حُكمَه عليهم، وفيهم ذا الكتاب المُطهَّر

كعب يبكي شهداء مُؤْتة؟!

وقال كعب بن مالك:

وجْدا على النَّفَر الذينَ تَتابَعُوا يوما بمُؤتة أَسْندوا لم يُنْقَلُوا

صَلَّى الإلَهُ عَلَيهمُ مِنْ فِتْيَةٍ وسَقَى عِظامهمُ الغَمام المُسْبِل[2]

صَبَروا بمؤتَةَ للإله نُفوسَهُمْ حَذَرَ الرَّدَى ومخافَةً أن يَنْكُلُوا[3]

فمَضوا أمامَ المُسلمين كأنهُمْ فُنُقٌ عليهنَّ الحديد المُرفَلُ[4]

إذْ يَهْتَدُون بجَعْفرٍ ولوائه قُدّام أوّلِهمْ فنِعمَ الأوّل

حتى تَفَرَّجتِ الصُّفوفُ وجعْفَرٌ حيثُ الْتَقَى وعْثُ الصُّفوف مجدَّل[5]

فتغيَّر القَمَر المُنير لفَقْده والشمسُ قد كسَفَتْ وكادتْ تَأفِل[6]

قَرْم[7] عَلا بُنْيانُه من هاشمٍ فَرْعا أشَمَّ وسؤدُدًا ما يُنْقَل[8]

---

(١) اللأواء: الشدة. والعماس: المظلم. يريد ظلامه من كثرة النقع المثار وقت الحرب.

(٢) المسبل: الممطر.

(٣) صبروا نفوسهم: حبسوها على ما يريدون. وينكلوا: يرجعوا هائبين لعلوهم.

(٤) الفنق: الفحول من الإبل، الواحد: فنيق. المرفل: الذي تنجر أطرافه على الأرض، يريد ان دروعهم سابغة.

(٥) وعث الصفوف: التحامها حتى يصعب الخلاص من بينها، تشبيها بالوعث، وهو الرمل الذي تغيب فيه الأرجل، ويصعب فيه السير. ومجدل: مطروح على الجدالة، وهي الأرض.

(٦) تأفل: تغيب.

(٧) القرم: السيد.

(٨) كذا في الأصول. وفي شرح أبي ذر: «ما ينفل: من رواه بالفاء فمعناه لا يحجر، ومن رواه بالقاف فهو معلوم».

قَـوْمٌ بهم عَصَـم الإلَـهُ عِبـادَهُ وعَلَيهِـمُ نَـزَل الكِتـاب المُنْـزَل

فَضَلُـوا المعـاشَـر عِـزَّة وتكـرُّمـا وتَغَمَّدَتْ أحلامُهُـم مـن يَجْهَـل[1]

لا يُطْلِقـون إلى السَّفـاهِ حُبـاهُـمُ ويُـرَى خَطِيبُهُـمُ بحق يَفْصِـل[2]

بيضُ الوجوه تُـرَى بُطـونُ أكفِّهِـمْ تندَى إذا اعتذَرَ الزَّمانُ المُمْحِـل[3]

وبِهَدْيِهِمْ رضِـي الإلـه لخَلْقِـهِ وبجَدّهِـمْ نُصِـرَ النَّبِـيُّ المُرْسَـل[4]

حسّان يبكي جعفرا ؟!

وقال حسّان بن ثابت يبكي جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه:

ولقد بكيْـتُ وعَـزَّ مُهْلَـكُ جَعْفَـرِ حِـبِّ النَّبيّ على البريَّـةِ كُلِّهـا

ولقد جزِعت وقلت حين نُعِيـتَ لي مَنْ للجِلاد لدى العُقـاب وظِلِّهـا[5]

بـالبيـضِ حينَ تُسَـلّ من أغمادهـا ضَـرْبـا وإنهالِ الرِّمـاح وعَلِّهـا[6]

بعدَ ابنِ فاطِمَةَ المُبـارك جَعْفَـرِ خَيْـرِ البريَّـة كلِّهـا وأجلِّهـا[7]

رُزْءًا وأكْـرَمها جميعـا مَحْتِـدًا وأعَـزّهـا مُتَظَلِّمًا وأزَلِّهـا[8]

---

(١) تغمدت من يجهل: سترت جهل الجاهلين.

(٢) إطلاق الحبوة: كناية عن النهضة للنجدة. والحبوة (في الأصل): أن يشبك الإنسان أصابع يديه بعضها في بعض. ويجعلها على ركبتيه إذا جلس. وقد يحتبي بحمائل السيف وغيرها.

(٣) المحل: وهو الشديد القحط.

(٤) في سائر الأصول: «بحدهم» بالحاء المهملة. قال أبو ذر: «من رواه بالحاء المهملة فمعناه بشجاعتهم وإقدامهم؛ ومن رواه «بجدهم» بالجيم المكسورة، فهو معلوم».

(٥) العقاب: اسم لراية الرسول.

(٦) الإنهال: الشرب الأول، العل: الشرب الثاني، يريد الطعن بعد الطعن.

(٧) فاطمة: هي أم جعفر وعلي بن أبي طالب، وهي فاطمة بنت أسد بن هاشم.

(٨) المحتد: الأصل.

للحقّ حين ينوبُ غير تَنَحُّلِ[1] كَذِبا، وأنْداها يدًا[2]، وأقلّها
فُحشا، وأكثرِها إذا ما يُجْتَدَى[3] فَضْلا، وأبْذلها نَدًى، وأبَلّها[4]
بالعُرف غيرَ محمّد لا مثلُه حيٌّ مِنَ احْياء البريَّة كلِّها

حسّان يبكي الشّهيدين؟!

وقال حسّان بن ثابت في يوم مُؤتة يبكي زيدَ بن حارثة وعبدالله بن رواحة:

عين جُودي بدَمْعك المَنْزورِ واذكُري في الرّخاء أهل القُبورِ[5]
واذكُري مُؤتَةً وما كان فيها يومَ راحُوا في وقْعة التّغوير[6]
حين راحوا وغادَرُوا ثُمَّ زَيْدًا نعْمَ مأوى الضّريكِ والمأسُور[7]
حِبَّ خَير الأنام طرًّا جميعا سَيِّدَ النّاسِ حُبُّهُ في الصُّدُور
ذاكُم أحمدُ الذي لا سِواهُ ذاكَ حُزْني له معا وسُروري
إنّ زَيْدًا قد كانَ مِنّا بأمْرٍ ليسَ أمْرَ المُكَذِّب المَغرور
ثم جُودي للخَزْرَجي بِدَمْع سَيِّدًا كانَ ثَمّ غير نَزُور[8]

---

(١) التنحل: الكذب.

(٢) في ديوانه: «وأغمرها ندى».

(٣) الاجتداء: طلب الجدوى، وهي العطية.

(٤) كذا في ديوانه. وفي الأصول: «وأنداها يدا».

(٥) المنزور: القليل، يريد أنه بكى حتى قل دمعه: فهو يأمر عينه أن تجود بذلك القليل على ما هو عليه.

(٦) التغوير: الإسراع إلى الفرار.

(٧) الضريك: الفقير.

(٨) الخزرجي: هو عبد الله بن رَوَاحة. والنزور: القليل العطاء.

قد أتانا مِن قَتْلِهِمْ ما كفانا   فبحُزْنٍ نبيت غير سرور

وقال شاعر من المسلمين ممن رجعَ من غزوة مُؤتة:

كَفى حزنا أني رَجَعْتُ وجَعْفر   وزَيد وعبدُالله في رَمْسٍ أقْبُرَ

قَضَوْا نحبَهمْ لما مَضَوْا لسَبيلهم   وخُلِّفْتُ للبَلْوَى مع المتغَبّر[1]

ثلاثة رَهْط قُدّمُوا فتقَدَّمُوا   إلى وِرد مَكْروه من المَوْت أحمر

أقول... ربما كان هذا هو الجديد في رواية ابن هشام...

سجلناه إضافة إلى رواية ابن الأثير...

لتتكامل صورة استشهاد البطل أمام العيون...

إلا أنّ هناك خطوطا أخرى يجب أن تضاف إلى الصورة...

فتزيدها جمالا إلى جمال؟!!

---

(١) المتغبر: الباقي.

خطوط جديدة...

من صحيح...

البخاريّ...؟!

باب ...

غَزْوَةِ مُوتَةَ من أرض الشام ...

« والسبب فيها أن شرحبيل بن عمرو الغساني... وهو من أمراء قيصر على الشام... قتل رسولا أرسله النبي... ﷺ... الى صاحب بصرى...

« واسم الرسول... الحارث بن عمير... ولم يقتل لرسول الله... رسول غيره...

« فجهز لهم النبي... ﷺ عسكرا في ثلاثة آلاف...

« وأمّر عليهم زيد بن حارثة...

« فقال ان أصيب فجعفر... وان أصيب فعبدالله بن رواحة...

« فتجهزوا وعسكروا بالجرف...

« وأوصاهم أن يأتوا مقتل الحارث بن عمير...

« وأن يدعوهم من هناك الى الاسلام... فان أجابوا والا فقاتلوهم...

« وخرج مشيعا لهم حتى بلغ ثنية الوداع...

٣٠٠٠ يقاتلون ٢٠٠ ٠٠٠ ؟!

« ولما بلغ العدو مسيرهم جمعوا لهم أكثر من مائة ألف . . .
« وبلغهم أن هرقل قد نزل مآب من أرض البلقاء في مائة ألف . . .
« فقاتلهم المسلمون!!!

الأمراء يقاتلون على أرجلهم ؟!

« وقاتل الأمراء على أرجلهم . . .
« فقتل زيد طعنا بالرماح!!!

رجل من الروم يقطع جعفراً نصفين ؟!

« ثم أخذ اللواء جعفر . . .
« فنزل عن فرس له شقراء فعرقبها . . . فكانت أول فرس عرقب في الاسلام . . .
« فقاتل حتى قُتِل . . .
« ضربه رجل من الروم . . . « فقطعه نصفين!!!
« فوجد في احد نصفه بضعة وثلاثون جرحا!!!

عبقرية خالد ؟!

« ثم أخذه عبدالله . . . فقاتل حتى قُتِل . . .

« فاصطلح الناس على خالد بن الوليد . . . رضي الله تعالى عنه . . .

« فأخذ اللواء . . . وانكشف الناس . . . فكانت الهزيمة على المسلمين . . .

« وتبعهم المشركون . . . فقُتِل مَن قُتل من المسلمين . . .

معجزة لرسول الله . . . ﷺ ؟!!

« ورُفعت الأرض لسيدنا رسول الله . . . ﷺ . . .

« فلما أخذ خالد اللواء . . . قال ﷺ : الآن حمي الوطيس.

« وجعل خالد مقدمته ساقة . . . وساقته مقدمة . . .

« وميمنته ميسرة . . . وميسرته ميمنة!!!

« فانكر الروم ذلك . . . وقالوا : قد جاءهم مدد !!!

« فرعبوا وانكشفوا منهزمين!!!

الهزيمة تتحول الى نصر ؟!

« فقتلوا منهم مقتلة لم يقتلها قوم . . . وغنم المسلمون بعض أمتعة المشركين!!!

اللهم إنه سيف من سيوفك؟!

« وفي الدلائل للبيهقي: ولما أخذ خالد اللواء...
« قال صلى الله تعالى عليه وسلم: اللهم إنه سيف من سيوفك... فأنت تنصره...
« فمن يومئذٍ سمي خالد سيف الله».

ماذا رأى ابن عمر؟!

« أخبرني نافعٌ
« أنَّ ابنَ عُمَرَ أخْبَرَهُ...
« أنَّهُ وَقَفَ على جَعْفَرٍ... يَوْمَئِذٍ وهوَ قَتِيلٌ...
« فعَدَدْتُ بِهِ خمسينَ مِنْ بَيْنِ طَعْنَةٍ وضَرْبَةٍ...
« ليسَ مِنْها شَيْءٌ في دَبَرِهِ...
« يَعْنِي في ظَهْرِهِ».

[أخرجه البخاري]

« في دُبُرِهِ» وهو الظهر...
« أراد انه لم يكن شيء منها في حال الادبار...
« بل كلها في حال الاقبال...
« وغرضه بيان شجاعته»!!!

بِضْعًا وتسعينَ طَعْنَة؟!!

« عنْ عبدِاللهِ بنِ عُمَرَ... رضي الله عنهما... قال:
« أمَّرَ رسولُ اللهِ... ﷺ... في غَزْوَةِ مُوتَةَ... زَيْدَ بْنَ حارِثَةَ...
« فقال رسولُ اللهِ... ﷺ:
« إنْ قُتِلَ زَيْدٌ فَجَعْفَرٌ...
« وَإن قُتِلَ جَعْفَرٌ فعَبْدُاللهِ بنُ رَوَاحَةَ...
« قال عبدُاللهِ: كُنتُ فِيهِمْ في تِلْكَ الغَزْوَةِ...
« فَالْتَمَسْنا جَعْفَرَ بنَ أبِي طالِبٍ... فوَجَدْنَاهُ في القَتْلَى...
« ووَجَدْنا ما في جَسَدِهِ... بِضْعًا وتِسْعِينَ... منْ طَعْنَةٍ ورَمْيَةٍ» !!!
[أخرجه البخاري]

« قال عبدالله » اي ابن عمر...

« فالتمسنا جعفر بن أبي طالب » اي بعد قتله...

« في القتلى » اي بين القتلى...

« بضعا وتسعين » وفي الرواية الماضية « خمسين » ولا تنافى بينهما...

« لأن الخمسين كانت في ظهره...

« وهذا في جميع جسده!!!

« وكان ذلك من الطعنات والضربات... وهذا من الطعنات والرميات...

« والفرق بينهما... ان الطعنة بالرمح... والضربة بالسيف... والرمية بالسهم »...

يشهد وهو بالمدينة المعركة التي بالشام؟!!

« عن أَنَسٍ ... رضي الله عنه ...
« أنَّ النبيَّ ... ﷺ ... نَعَى زَيْدًا وجَعْفَرًا وابنَ رَوَاحَةَ لِلناس ...
« قَبْلَ أنْ يَأْتِيَهُمْ خَبَرُهُمْ ...
« فقال:
« أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فأُصِيبَ ...
« ثُمَّ أَخَذَ جَعْفَرٌ فأُصِيبَ ...
« ثُم أَخَذَ ابنُ رَوَاحَةَ فأُصِيبَ ...
« وعَيْنَاهُ تَذْرِفانِ ...
« حتّى أخَذَ الرَّايَةَ سَيْفٌ منْ سُيُوفِ اللهِ ... حتّى فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِمْ » .

[أخرجه البخاري]

« نعي زيداً » اي اخبر بقتله ...

« ثم أخذ جعفر » اي الراية ...

« ثم أخد بن رواحة » وهو عبدالله بن رواحة ...

« وعيناه تذرفان » اي تدفعان الدموع ...

« سيف من سيوف الله » اراد به خالد بن الوليد ... فمن يومئذٍ سمي خالد سيف الله ...

« وفيه جواز تعليق الامارة بشرط ... وجواز تولية عدة امراء بالترتيب ... وفيه جواز التأمير بغير مؤمر ...

« وهذا أصل يؤخذ منه ان على المسلمين أن يقدموا رجلا اذا غاب الامام يقوم مقامه الى ان يحضر ...

« وفيه علم ظاهر من اعلام النبوة ...

« وفيه فضيلة تامة لخالد بن الوليد ... رضي الله عنه ».

يُعْرَفُ فيهِ الحُزْنُ؟!

« سَمِعْتُ عائشةَ ... رضي الله عنها ... تقولُ:

« لمّا جاءَ قَتْلُ ابنِ حارِثَةَ وجَعْفَر بنِ أبي طالِبٍ ... وعبدِاللهِ بن رَواحَةَ ... رضي الله عنهم ...

« جَلَسَ رسولُ اللهِ ... ﷺ ...

« يُعْرَفُ فِيهِ الحُزْنُ ...

« قالَتْ عائشةُ: وأنا أطَّلِعُ مِنْ صائِرِ الباب ـ تَعْني مِن شَقِّ البابِ ـ

« فأتاهُ رجُلٌ فقالَ: أيْ رسولَ اللهِ ... إنَّ نِساءَ جَعْفَر ...

« قال وذَكَرَ بُكاءَهنَّ ...

« فأمَرَهُ أنْ يَنْهاهُنَّ ...

« قال: فَذَهَبَ الرَّجُلُ ... ثُمَّ أَتى ... فقالَ: قَدْ نَهَيْتُهُنَّ ... وذَكَرَ أنَّهُ لَمْ يُطِعْنَهُ ...

« قال: فأمَرَ أيْضاً ...

« فذَهَبَ ثُمَّ أتى فقال: واللهِ لقَدْ غَلَبْنَنا ...

« فزَعَمَتْ أنَّ رسولَ اللهِ ... ﷺ ... قال: فاحْثُ في أفواهِهِنَّ مِنَ التُّراب ...

« قالَتْ عائشةُ: فَقُلْتُ: أرْغَمَ اللهُ أنفَكَ ... فواللهِ ما أنتَ تَفْعَلُ ... وما تَرَكْتَ رسولَ الله ... ﷺ ... مِنَ العَنَاءِ » .

[أخرجه البخاري]

« جلس رسول الله ﷺ » اي في المسجد ...

« يُعْرَفُ فيه الحُزنُ» للرحمة التي في قلبه... ولا ينافي ذلك الرضا بالقضاء ...

« ان نساء جعفر » ظاهرة يدل على أنه كانت له نساء... ولكن لم يعرف له الا امرأة واحدة... وهي أسماء بنت عميس... فعلى هذا يكون مراد الرجل امرأته ومن انتسب إليه من النساء...

« وما تركت رسول الله ﷺ من العَناء » وهو التعب ».

السلام عليك... يا ابن ذي الجناحين؟!

« عَنْ عَامِر... قال:

« كانَ ابنُ عُمَرَ إذَا حَيّا ابنَ جَعْفَرٍ قالَ:

« السّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ ذِي الجَناحَيْنِ » .

[أخرجه البخاري]

« اذا حَيّا » اي اذا سلّم على ابن جعفر... وهو عبدالله...

« وإنما لقب بذلك... لأنه لما قطعت يداه يوم موتة...

« جعل الله له جناحين يطير بهما في الجنة...

« وعن النبي... ﷺ :

« رأيت جعفرا... يطير في الجنة... مع الملائكة...

« ولقب بالطيّار أيضا...

« وقال السهيلي: جناحان ليسا كما يسبق الى الوهم... كجناحي الطائر وريشه... لأن الصورة الآدمية أشرف الصور وأكملها... والمراد بالجناحين صفة مَلَكية... وقوة روحانية أعطيها جعفر...

« قلت: اذا لم يثبت خبر في بيان كيفيتها فنؤمن به من غير بحث عن حقيقتها... والله أعلم » .

كانت معركة... تجعل الولدان شِيبًا؟!

« سَمِعْتُ خالدَ بنَ الوليدِ... يقولُ:
« لَقَدِ دُقَّ في يَدِي يَوْمَ مُوتَةَ...
« تِسْعَةُ أسْيافٍ...
« وصَبَرَتْ في يَدي صَعِيفَةٌ لي يَمَانِيَةٌ»!!!

« الصعيفة » السيف العريض...

« دُقَّ » اي تكسر قطعا قطعا...

« صبرت » لم تنقطع ولم تندق».

« أقول... هذا يعطينا فكرة عن هول تلك المعركة...

ويمكنك أن تتصور ٣٠٠٠ يقاتلون ٢٠٠ ٠٠٠ كيف يكون القتال؟!!

أي على كل رجل من المسلمين أن يقاتل سبعين رجلا من الأعداء!!!

ويصور لك ذلك... أن خالدًا... تكسّرت في يده تسعة أسياف متتابعة...

انه يحصد رقابهم حصدًا!!!

وأخيرا هذه إضافات اخترناها من صحيح البخاري... لتكتمل بها مشاهد معركة مُوتَةَ الرهيبة...

وكيف قُتِلَ جعفر؟!!

ذو الجناحين!!!

الطيّار!!!

كم كان...

عُمُره...

يومَ أُصيب...؟!

هناك روايتان...

احداهما تقول: «حتى قُتِل... وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة»...

وهذه رواية ابن هشام في سيرته...

والأخرى تقول: «وكان عُمر جعفر لما قتل إحدى وأربعين سنة»...

وهذه رواية ابن الأثير... في «أُسْد الغابة... في معرفة الصحابة».

وهذه الرواية الأخيرة هي الراجحة...

حيث أن جعفر أسلم في بداية الدعوة وكان ترتيبه في السابقين الثاني والثلاثين...

وحيث أنه من الثابت أنه كان أسنّ من عليّ بن أبي طالب بعشر سنين...

وأنّ عليًّا أسلم وهو ابن عشر سنين...

فيكون عمر جعفر حين أسلم في نحو العشرين...

يضاف إليها ١٣ سنة مدة الاسلام بمكة...

و٨ سنة مدة الاسلام بالمدينة حتى وقعت غزوة مؤتة... حيث كانت في جمادى الأولى سنة ثمان... حيث استشهد البطل...

فمجمع عمره هكذا:

٢٠ سنة حتى يوم اسلامه ...
١٣ سنة مدة الاسلام بمكة ...
٨ سنة مدة الاسلام بالمدينة
إلى حين غزوة موتة في سنة ثمان ...
٤١ سنة تقريبا ...
وهذا يؤيد ما ذهب إليه ابن الأثير ... والله أعلم ...
« عن أنَسِ بنِ مالِكٍ ... رضي الله عنه ... قال:
« « قال النبيُّ ... ﷺ :
« أخَذَ الرايةَ زَيْدٌ فأُصِيبَ ...
« ثُمَّ أخَذَها جَعْفَرٌ فأُصِيبَ ...
« ثمّ أَخَذَها عبدُاللهِ بنُ رَوَاحَةَ فأُصِيبَ ...
« وإنَّ عَيْنَيْ رسول اللهِ ... ﷺ ... لَتَذْرِفانِ ...
« ثمّ أخَذَهَا خالدُ بنُ الوليد ... مِنْ غَيْرِ إمْرَةٍ ففُتِحَ لَهُ » .
[أخرجه البخاري]

« ثم أخذها جعفرٌ » وجعفر بن أبي طالب الهاشمي... الطيار... ذو الجناحين... وهو صاحب الهجرتين... الجواد بن الجواد... وكان أمير المهاجرين الى الحبشة...

« مِن غير إمرة » قال الخطابي: لما نظر خالد بعد موتهم وهو في ثغر مخوف وبإزاء عدو عددهم جم وبأسهم شديد ... خاف ضياع الأمر وهلاك من معه من المسلمين... فتصدى للإمارة عليهم... وأخذ الراية من غير تأمير... وقاتَلَ الى ان فتح الله على المسلمين... فرضي رسول الله... ﷺ... فعله... اذ وافق الحق... وان لم يكن من رسول الله... ﷺ.... اذن.. ولا من القوم الذين معه بيعة وتأمير... فصار هذا أصلا في الضرورات اذا وقعت من

معاظم أمر الدين في انها لا تراعي فيها شرائط أحكامها عند عدم الضرورة...

يطير فيها حيث يشاء ؟!

« اخرج الواقدي في كتاب المغازي... فقال:

« حدثني محمد بن صالح... عن عاصم بن عمر بن قتادة...

« وحدثني عبد الجبار بن عمار... عن عبدالله بن أبي بكر... قالا :

« لما التقى الناس بمؤتة...

« جلس رسول الله... ﷺ... على المنبر...

« وكشف له... ما بينه وبين الشام...

« فهو ينظر الى معتركهم...

« فقال ﷺ :

« « أخذ الراية زيد بن حارثة... فمضى حتى استشهد...

« وصلى عليه... ودعا له...

« وقال: استغفروا له... وقد دخل الجنة... وهو يسعى...

« ثم أخذ الراية جعفر بن أبي طالب...

« فمضى حتى استشهد...

« فصلى عليه رسول الله... ﷺ...

« ودعا له...

« وقال: استغفروا له...

« وقد دخل الجنة...

« فهو يطير فيها بجناحيه حيث شاء » !!!

النَّجاشِيّ . . .
يُسْلِم على يَدَي . . .
جَعْفر . . . ؟!

« عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ... رضي الله عنه...

« أنَّ رسولَ اللهِ... ﷺ ... نَعَى النَّجاشِيَّ... في اليَوْمِ الّذي ماتَ فِيهِ...

« خَرَجَ إلى المُصَلّى... فصَفَّ بِهِمْ وكَبَّرَ أرْبَعًا » .

[أخرجه البخاري]

« نعى النجاشي » اخبر بموته... والنجاشي كلمة للحبش... تسمى بها ملوكها...

« وفي سيرة ابن اسحاق اسمه أصْحَمَة...

أسلم على يدي جعفر؟!

« وفي كتاب الطبقات لابن سعد...

« لما رجع رسول الله... ﷺ ... من الحديبية... سنة ست...

« ارسل الى النجاشيّ سنة سبع في المحرم... عمرو بن أمية الضمري...

« فأخذ كتاب النبيّ . . . ﷺ . . .
« فوضعه على عينيه . . .
« ونزل عن سريره . . .
« فجلس على الأرض تواضعا . . .
« ثم أسلم . . .
« وكتب الى النبي . . . ﷺ . . . بذلك . . .
« وأنه أسلم على يدي جعفر بن أبي طالب . . . رضي الله تعالى عنه
« وتوفي في رجب سنة تسع . . . منصرفه من تبوك »

« وانما نعى النبي... صلى الله تعالى عليه وآله وسلم... النجاشي... وصلى عليه... لأنه كان عند بعض الناس على غير الإسلام... فأراد إعلامهم بصحة اسلامه...

رسول الله . . . ﷺ . . . يصلي على النجاشيّ ؟!

« عن جابِرِ بنِ عبدِالله . . . رضي الله عنهما . . .
« أنّ رسولَ اللهِ . . . ﷺ . . . صَلَّى عَلَى النَّجاشِيِّ . . .
« فكنتُ في الصَّفِّ الثَّانِي أوِ الثَّالِثِ » .

[أخرجه البخاري]

و« عن أبي هُرَيْرَةَ . . . رضي الله عنه . . . قال :
« « نَعَى النبيُّ . . . ﷺ . . . إلى أصْحابِهِ النَّجاشِيَّ . . .
« ثمَّ تَقَدَّمَ . . . فصَفّوا خَلْفَهُ . . . فكبَّرَ أرْبَعًا »

[أخرجه البخاري]

« فيها الصلاة على الغائب...

« وفيه معجزة عظيمة للنبي... ﷺ...

« حيث أعلم الصحابة بموت النجاشي... في اليوم الذي مات فيه... مع بعد عظيم ما بين ارض الحبشة والمدينة...

كان النجاشيّ... يكتم إيمانه؟!

« وقال الخطابي:

« النجاشيّ رجل مسلم...

« قد آمن برسول الله... ﷺ...

« وصدقه على نبوته...

« الا أنه كان يكتم إيمانه...

« والمسلم اذا مات يجب على المسلمين ان يصلوا عليه... الا أنه كان بين ظهراني اهل الكفر... ولم يكن بحضرته من يقوم بحقه في الصلاة عليه...

« فلزم رسول الله... ﷺ... ان يفعل ذلك... اذ هو نبيّه... ووليّه... أحقّ الناس به...

« فهذا والله أعلم هو السبب الذي دعاه الى الصلاة عليه بظهر الغيب...

« فإذا صلوا عليه استقبلوا القبلة... ولم يتوجهوا الى بلد الميت ان كان في غير جهة القبلة».

إنَّ أخاكم النجاشيّ ... توفي ... فقوموا صلّوا عليه ؟!

« روى ابن حبان ... في صحيحه ...
« من حديث عمران بن الحصين ...
« ان النبي ... ﷺ ... قال :
« إن أخاكم النجاشي توفي ...
« فقوموا صلوا عليه ...
« فقام رسول الله ... ﷺ ...
« وصفوا خلفه ... فكبر أربعا
« وهم لا يظنون الا أن جنازته بين يديه
« عن ابن عباس ... قال :
« كشف للنبي ... ﷺ ... عن سرير النجاشي ... حتى رآه ... وصلى عليه ... »

اقول ... هذا دليل عظيم .. على عظمة شخصية جعفر ...
إنَّ ملكا عظيما ... يُسْلم على يديه ...
وإن إسلام الملوك ... أكبر وأخطر من إسلام الصعاليك!!!

شخصية . . .
جَعْفر . . . ؟!

أعظم نعمة ؟!

« أنعمها الله تعالى على عباده . . . أن بعث إليهم رُسُلا منهم . . .
يخرجونهم من النور الى الظلمات . . .
فشخصيات النبيين جمالها ليس كمِثْلِه جمال بَشَر !!!
هم أرقى ما يمكن أن يرقى إليه البشر . . .
ويأتي من بعدهم خلفاؤهم . . . وأصحابهم . . .
كل اولئك الخلفاء والأصحاب . . . هم امتداد لأنوار النبيين والمرسلين . . .
في كل شخصية من شخصيات المرسلين . . . من الجمال والكمال . . . ما إن توزّع على أمته لكفاها نورا . . .
فكيف اذا جئنا الشخصية العظمى . . . شخصية محمد . . . رسول الله . . . ﷺ ؟!!
الجمال . . . كله . . .
والكمال كله . . . كل أولئك كان في شخصيته . . . ﷺ . . . مجموعا !!!
ما خطر ببالك من جمال أو كمال . . . إلا وجدته متشعشعا من الأنوار المحمدية !!!
بل وما لا خطر على قلب أحد !!!

أقول هذا عن تجربة... ذقتها... وعشتها... حين كتبت عن حياة الأنبياء ما شاء الله من كتاب...

كلما مضيت في تتبع عجائبهم شوطا... فوجئت بما لم يخطر علي قلبي من اللطائف... والنسائم... والرحمات!!!

وعلى قدمهم صلوات الله وسلامه عليهم... أولئك العظماء... أصحاب رسول الله... ﷺ... شخصياتهم من أعجب العجب!!!

لهم نورهم... ولهم جمالهم... ولهم كمالهم...

شهدت ذلك... اثناء ما كتبتُ عن حياة بعضٍ منهم... وذقته!!!

فماذا أقول... وقد سقاني ربي شرابا طهورا؟!!

أقول... اللهم ربنا ولك الحمد... ملء السماوات... وملء الأرض... وملء ما بينهما... وملء ما شئت من شيء بعد... أهل الثناء والمجد... أحقّ ما قال العبد... وكلنا لك عبد... لا مانع لما أعطيت... ولا معطى لما منعت... ولا ينفع ذا الجَدّ منك الجَدّ!!!

اللهم صلِّ... وسلِّم... وبارك... على محمد... وعلى آله... وصحبه... وسلِّم تسليما كثيرا كثيرا!!!

وبعد...

فإنَّ من أعلام أصحاب رسول الله... ﷺ...

ذلك الجواد بن الجواد...

الشريف بن الشريف...

ابو المساكين... ذو الهجرتين... ذو الجناحين... الطيّار...

جعفر بن أبي طالب...

فماذا أنا قائل... وماذا أستطيع أن أقول فيه؟!!

وهو بالأُفُق الأعلى... ونحن بالأُفُق الأدنى؟!

مفتاح الشخصية ؟!

« قوله ﷺ :

« وأمّا أنتَ يا جَعْفَر . . .

« فأشبَهْتَ خَلْقِي وخُلُقِي . . . » . . .

يعتبر في رأيي . . . المفتاح الأعظم . . . لشخصية جعفر . . . رضي الله عنه . . .

فهو من جوامع الكلم . . . التي تشتمل على الكثير . . . في كلمات معدودات !!!

واعترف بعجزي عن الإحاطة بمدلول هذا النُطق النبوي الكريم . . .

لقد جاء الحديث أشبه بمعجزة . . . اقرأ :

أشْبَهْتَ ؟ !

خَلْقِي ؟ !!

وخُلُقي ؟ !!

جاء جَعفر . . . يشبه النبيّ . . . ﷺ . . . في الخَلْق . . . في الصورة . . .

ويشبه النبيّ . . . ﷺ . . . في الخُلُق !!!

اي في معاملة الناس . . .

لقد جاء الحديث شمسا مشرقة . . . تتشعشع ذات اليمين وذات الشمال لا يحجبها عن الناس شيء !!!

أشبَهْتَ خَلْقي وخُلُقي ؟ !!

النور الوهّاج الذي يتفجّر منها . . . يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار !!!

ماذا يمكن أن يقال في شرحها . . . إلا سفسطة وثرثرة لا غناء فيها !!!

إن شخصية جعفر كلها... ظاهرها وباطنها... جُمعت فكانت هذه الكلمات الثلاث!!!

كأنها بحر لا ساحل له... رُكِّز في قطرة!!!

هل هذا معقول؟!!

فماذا أقول؟!

أقول... إنها جامعة من جوامع الكَلِم التي أوتيها النبيّ... ﷺ...

يتحتم كي تدرك أبعادها أن تدرك خُلُق النبيّ... ﷺ...

ومن حيث ان خُلُقَه... ﷺ... مستوى لا يُدرك...

فإن ادراك ما يُشبه خُلُقَه شيء عزيز المنال...

من هنا الصعوبة... ومن هنا يأتي العجز...

فليس أمامي إلا أن أطرح القضية على جميع المستويات فأقول:

إن مفتاح شخصية جعفر... هو قوله ﷺ: أشبَهْتَ خَلْقِي وخُلُقِي...

فهل عندكم من علم فتخرجوه لنا؟!!

أمّا أنا فعاجز... فعسى أن يَمُنّ الله على أحَدٍ... فيفجِّر أنوار هذا البحر تفجيرا!!!

شخصية خالدة؟!

لا تناقض بين معنى قوله تعالى: «وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ من قَبْلِكَ الخُلْدَ أَفَإن متَّ فَهُمُ الخَالِدُونَ»؟!

والقول بخلود جعفر...

فالآية الكريمة تنفي خلود أحد في هذه الحياة... وتحتم موت كل

نفس... «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ»...

هذا حقّ...

فكيف يجوز أن نقول أن جعفرًا شخصية خالدة... وما جعل الله لبشر من قبله ولا من بعده الخُلد؟!

الجواب: أن المراد شخصية خالدة الذكر... لا أن شخصه خالد...

لأن الصورة... أو الجسد لا بد أن يموت... أمّا الأثر فهو الذي يبقى أبدا...

وقد أكرم الله جعفرا بخلود ذكره وبقاء أثره... فلماذا!؟

الشهداء أحياء؟!!

«قال جلّ ذكره:

«وَلاَ تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ في سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتٌ...

«بَلْ أَحْيَاءٌ...

«وَلَكِن لا تَشْعُرُونَ» !!!

فهل كان جعفر شهيدا؟!!

بل وسيد الشهداء!!!

كان جسورا على الموت... لا يبالي أوَقَع الموت عليه... أم وَقَع هو على الموت!!!

استعجل الموت... فعقَر فرسه الشقراء...

ونزل يسعى بنفسه إلى الشهادة...

قطعوا يمينه!!!

فتناول اللواء بشماله!!!

فقطعوا شماله!!!
فتناول اللواء بعضديه!!!
وهو يواصل التقدم... في صفوف متراصة من الأعداء...
في مائتي الف مقاتل... كلهم يريد أن يُقَطِّعه تقطيعا!!!
رشقوه بالرماح...
احتزّوه بالسيوف...
فما توقّف... حتى شقّه رجل من الروم نصفين!!!
هنالك تناول اللواء عبدالله بنَ رواحة...
هنالك كان الجسد الشريف المشرّف... كلّ شِقٍّ منه ينزف دمًا...
هنالك كانت بضع وتسعين ضربَة ورَمية تنزف من الجسد المشرّف...
هنالك كانت حقيقة سيدي جعفر... ترفرف... وتزفزف الى بارئها...
هنالك فُتِحت أبواب الجنة... يطير منها حيث يشاء...
وقد أبدله الله بذراعيه جناحين يطير بهما مع الملائكة!!!
كان هذا في الجنّة... فماذا في الدنيا؟!!
ترك جعفر خلودا ما بعده من خلود!!!
أبقى الله ذكره العاطر...
يَتشمّمُه الذين يلتمسون نسائم الشهداء في سبيل الله...
تجد ذلك مكنونا في فعل النبيّ... ﷺ...
حين دخل على أسماء بنت عميس... لما أصيب جعفر وأصحابه...
فقال رسول الله... ﷺ:
« ائتيني ببني جعفر... تقول: « فأتيته بهم...
« فشمّهم - وفي رواية - فتشمّمهم...

«ودمعت عيناه...»!!!

انظر الى الاشارة المقدسة؟!!

سيد الخَلْق... صلوات الله عليه... بعد استشهاد جعفر...

يتشمَّم بني جعفر...

ثم ماذا؟!!...

ثم؟!... ودمعت عيناه!!!

هل فهمت؟!!

إن للشهداء... لأرواح الشهداء... عطرا مقدسا... تشمه الأرواح العليا...

إن رسول الله... ﷺ... يتشمَّم روح جعفر... في بنيه...

فما أعظم فعل النبيّ... ﷺ...

وما أعظم الشرف الذي ناله جعفر!!!

فإن أصابك شيء من الحجاب فلم تَفهم... فأستعن بقوله تعالى:

«وَلَمَّا فَصَلَتِ العِيرُ...

«قالَ أَبُوهُمْ: إنِّي لأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ...

«لَوْلاَ أن تُفَنِّدُون.

«قَالُوا تَاللهِ إنَّكَ لَفِي ضَلاَلِكَ القَدِيم.

«فَلَمّا أن جَاءَ البَشِيرُ أَلْقاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا...

«قالَ: أَلَمْ أَقُل لكُمْ إنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لا تَعْلَمُونَ»؟!!

فهل فهمتَ يا صاحبي؟!

إنَّ للأرواح لغة روحية... ليست ذات حروف وكلمات...

الروح تتشمَّم الروح... «إنِّي لأَجِدُ ريحَ يُوسُفَ»... أشم رائحة يوسف الزكية!!!

وكذلك... والله أعلم... لعل النبيّ... ﷺ... كان يَجِد ريحَ

جعفر... فكان يتشمَّم ذلك في بنيه!!!
وربما كان الأمر... أعلى من ذلك... أستغفر الله!!!
وسوف يبقى ذِكْر جعفر خالدا...
يتشمَّمه الطاهرون والطاهرات... والمؤمنون والمؤمنات!!!

هل هو تليفيزيون... أم ڤيديو... أم أعلى من ذلك؟!

« ثبت في صحيح الحديث...
أنّ رسول الله... ﷺ... جمع الناس...
وجلس على المنبر...
وجعل يصف لهم المعركة... معركة مُؤْتَةَ... رأي العين...
لحظة بلحظة... ومشهدا بمشهد...
كل ذلك مرَّ تفصيله في صفحات الكتاب...
بل وجعل ﷺ... يخبر بما صار إليه جعفر... بعد استشهاده:
« ثم أخذ الراية جعفر بن أبي طالب...
« فمضى حتى استشهد...
« فصلى عليه رسول الله... ﷺ...
« ودعا له...
« وقال: استغفروا له...
« وقد دخل الجنة...
« فهو يطير فيها بجناحيه حيث شاء »!!!
إذن هذه الدنيا...
وتلك التي وراء هذه الدنيا...

مفتحة له ﷺ ... أبوابها ... يتبوأ منها حيث يشاء ... ويشهد منها حيث يشاء!!!

هو على منبره الشريف بمسجده بالمدينة المنورة...

ويشهد معركة مؤتة التي بالشام... وجميع ما يجري فيها...

ويصِف لأصحابه ما كان من الأمراء الثلاثة... زيد... وجعفر... وابن رواحة... وما انتهوا إليه بعد استشهادهم...

ويُفَصِّل لهم تَفصيلا... ما أكرم الله به جعفرا...

الدنيا... والآخرة...

يشهدها رأي العين... وهو في مقامه بالمدينة!!!

فما معنى هذا؟!!

هل هناك قمر صناعي... ينقل ويبث الى أهل المدينة ما يحدث في معركة بالشام... لحظة بلحظة؟!!

كلا... فقد كان العالم يخبط في ظلمات الجهل... ولم يكن شيء من ذلك... ولا من مقدمات ذلك...

ثم هذه الإذاعة التليفيزيونية المرسلة من وراء السماوات العُلى...

كمشهد طيران جعفر في الجنة بجناحيه حيث يشاء...

وكمشهد رفع الشهداء الثلاثة على سرر من ذهب... ورأى في سرير ابن رَواحة ازورارًا...

هذا البث لا يستطيعه قمر صناعي... ولا مركبة فضاء... ولا أي شيء حتى الآن ولا بعد الآن!!!

فكيف كشف له ﷺ ... عن أشياء تجري وراء عالم السماوات؟!!

هاهنا النبوة... فاعْلَمْ... وَطَأْطِئْ وتَأَدَّبْ!!!

فإن تناوشتك الوساوس... فاستعن بقوله سبحانه:

«سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إلى المَسْجِدِ

الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ» !!!

واذكر أن كشف معركة مؤتة في الدنيا... وما صار إليه الثلاثة فيما وراء الدنيا... لرسول الله... ﷺ... إنما هو شيء قليل بالنسبة الى ما كان في الإسراء والمعراج!!!

شخصية غلاّبة؟!

«من المعلوم... وقد سبق ذلك... أن المَلِك العظيم... أصْحَمَة... ملك الحبشة... النجاشيّ... ذلك الذي لا يُظْلَم عنده أحد...

ذلك الملك النصرانيّ... الذي ورث عقيدته عن آبائه... وأسَّس عرشَه التليد على أساس من النصرانية...

ذلك المَلِك الذي آوى مَن هاجر إليه من المسلمين والمسلمات... ورفض تسليمهم الى عمرو بن العاص...

ذلك القلب الكبير...

تفتَّح قلبه للنور الجديد... على يدي جعفر!!!

فما معنى ذلك؟!

معناه كبير خطير...

أنَّ جعفرًا ذا شخصية غلاّبة مُؤَثِّرة...

«فإن اسلام ملك من الملوك... وتحوله عن دينه العتيد... النصرانية... الى دين جديد ما زال مستقبله حتى ذلك التاريخ في مهب الرياح... ليس أمرا سهلا...

فقد يكتشف من حوله أمر تحوله عن النصرانية التي أسَّس دعائم مُلكه عليها... ومعنى هذا سقوطه عن عرشه... مذموما ملعونا...

من البطارقة والقساوسة وسائر شعبه!!! فإن التحول من دين الى دين...

أو من دين عتيد... الى دين جديد...

بالنسبة الى مَلِك ذي سلطان كبير كالنجاشيّ...

شيء صعب... يَدْفع ثمنه عرشا عظيما... وسلطانا أعظم...

ومِن هنا كان النجاشيّ يكتم إيمانه... فإن صيحة الحقّ... في مجتمع مُجْمع على عقيدة ما... أشبه ما تكون بصاعقة تنقَضّ... فيفزع منها الجميع!!!

ما أعظم النجاشيّ!!!

وما أحكمه من ملك حكيم!!!

لقد فاز بأجرَيْن... عظيمَين...

ذلك أن تحول مَلِك عن دينه... أكبر وأخطر من تحول صعلوك عن دينه...

فإن الصعلوك ليس عنده ما يحرص عليه... ولا ما يخشى ضياعه...

بل ربما أفاد من دخوله في الدين الجديد... أن جعل الدين له قيمة... وأصبح من رجالات الدعوة!!! أما المَلِك فعنده اسباب العزّ كلها... وقد يفقدها كلها... وينقلب الى مجرم خائن كافر... يستحق الاعدام!!!

وهي مصيبة ستبقى ماضية إلى يوم القيامة...

وناموس أزلي لا تبديل له ولا تحويل...

أنَّ الحق لا يقوم الا بالتضحية والفداء...

ومَن توهَّم أنَّ الحقَّ يقوم بالسلام ونثر الورد والريحان... فهو غبي وأيّ غبيّ!!!

ذلك أنّ الحقّ ثقيل على النفس...
والنفوس عُبّاد أهواء...
فلا بد من الصراع... صراع الحقّ والباطل...
وهذا يغيب عن كثير من الصالحين الحالمين... الذين يهتزّون بالتراتيل... في انتظار دخولهم الجنة!!!

هؤلاء قوم يجهلون...
أو يعلمون ولكن ليسوا عى استعداد للفداء...
انظروا الى جعفر... ذلك المثل الرائع... للمسلم الرائع...
هاجر وزوجه... إلى الحبشة...
ورَأسَ المهاجرين أمام النجاشيّ...
وأجاب النجاشيّ جواب المؤمن الصادق...
فلما لم يخش في الله لومة لائم...
قهرت شخصيته... شخصية الملك العظيم...
فتفتّح قلب الملك... للأمواج القدسية المتشعشعة من فؤاد جعفر بن أبي طالب...
وازداد الملك لجعفر حبًّا...
ولِدين جعفر الجديد شغفًا...
فأسلم على يديه... وكتم إيمانه...
فانظركم كسب جعفر للإسلام؟!!

فلما هاجر جعفر هجرته الثانية... من الحبشة إلى المدينة...
خرج بأمر من رسول الله... ﷺ... قائدا من قادة ثلاث... للمعركة الهائلة...
فلما قُتِل زيد...
تقدّم جعفر... وكان ما كان!!!

هذا مثال رائع...
مجاهد دائما... في الحبشة... فاستقطب مَلِكا!!!
وفي مُؤتَةَ... فاستقطب شهادة... أعلى شهادة!!!
وانتزع خلودًا!!!
أعظم خلود!!!

رآه... يطير في الجنة؟!

مَن الرائي؟!!
ومَن المرئي؟!!
الذي رأى. محمد... ﷺ!!!
والذي رُؤي... هو جعفر بن أبي طالب بعد استشهاده!!!
نبأ عظيم... فيه إشارة الى شيء عظيم!!!
« رأيت... جعفرًا... يطير في الجنة... مع الملائكة»!!!
فيه إشارات جبّارات... هدّارات... متفجّرات... بالنور متلألئات!!!
أنَّ جعفرا بمجرد استشهاده... نُقِل فورا إلى الجنَّة...
وهَذا مقام عظيم... يغبطه عليه الأولون والآخرون...
لقد أُدخِل جعفر الجنة بغير حساب... فورًا ورأسًا... وقبل أن تجف دماؤه!!!
وأنه مُنِحَ حرية مطلقة ينتقل من مقاماتها حيث يشاء... « رأيت جعفرا يطير في الجنة مع الملائكة»...
فأي فوز هو أعظم من ذلك الفوز؟!!

وأي عطاء هو أعلى من هذا العطاء؟!!

إنّ ما ناله جعفر من مقامات عُلَى... كان من آثار صِدْقه... وإخلاصه... ابتغاء مرضاة الله ورسوله!!!

رجُلٌ بمجرد أن قُتِلَ... أُصْعِد... رأسا... إلى الجنّة... وأُذِن له أن يطير فيها مع الملائكة حيث يشاء!!!

ليس ذاك وحده...

بل هو يُرَقَّى في درجاتها... لحظة بعد أخرى...

جزاء الفعلة الزكِيَّة... التي تركها من ورائه...

فَعْلَة استشهاده... على أعلى أساليب الشهادة في سبيل الله...

هذا الصنيع الذي تركه من ورائه... كلما اقتدى به أحد سواه... ناله بذلك الاقتداء أجر جديد... درجات جديدة في الجنة...

فيزداد حرية... ويزداد سَبْحا في الجنة حيث يشاء...

وأخرى أعظم أجْرًا... وأكبر!!!

أن جعفرا بتضحيته سيظل أحد أكابر السابقين في هذا الدين...

الذين فتحوا آفاق النور... وأخرجوا البشرية من الظلمات إلى النور!!!

فما مِن أحدٍ من المسلمين والمسلمات... أسلم بعد استشهاد جعفر إلا ولجعفر نصيب من أجر إسلامه عند الله...

لأن جعفرا قدَّم نفسه... ليفتح السبيل أمام القادمين...

مَلِك مِن ملوك الآخرة... يخاطب مَلِكا مِن ملوك الدنيا ؟!

لئن كان النجاشي مَلِكا...

فقد كان جعفر مَلِكًا... ولكن من ملوك الآخرة...

وشتان بين مَلِك الدنيا... وبين مَلِك الآخرة... ثم شتّان!!!

وهذا هو سر إسلام النجاشيّ على يدي جعفر...

لقد رأى النجاشيّ أمامه... إنسانا كريما... لا يعرف الكذب... ولا يخشى أحدًا...

صنف من الناس كان النجاشيّ توّاقا أن يرى من رجاله أحدا...

لقد سئم النجاشيّ تلك النفوس المنتنة التي تلتف من حوله... من رجالات البروتوكول... ودهاقين الكهنوت...

كلما أقبل عليهم خرّوا له سُجَّدًا... كأنهم له يعبدون!!!

فازداد لهم احتقارا... وازداد منهم نفورا...

إنه يريد شيئا جديد...

إنّ الملوك هم أشقى الخَلْق... لأنهم لا يجدون الصديق الصدوق... الذي يحبهم ويحبونه... من قلوبهم...

وإنما بلاؤهم بطانة السوء من الطامعين والطامحين... والمنافقين بعد ذلك!!!

فلما أقبل جعفر... وجد النجاشيّ فيه نوع الرجال الذي يبحث عنه...

فألقى بنفسه بين يديه...

وأسلم نفسه إليه!!!

وإنما مثل النجاشيّ في ذلك... وإسلامه لجعفر...

كمثل مَلِك مصر... حين أسلم نفسه وعرشه الى يوسف... لأنه

وجد فيه الرجل الذي يبحث عنه ... رجل الانقاذ!!!

لقد كانت مصر آنذاك ... تعيش عصر انهيار في كل شيء ...

مجموعة من الفاسدين المترفين تعيث في الأرض فسادًا ...

ونساؤهم على الغاية من الفساد والانهيار ...

انظر إلى إحداهن ... وهي امرأة العزيز ... تعلن في استهتار ... إن لم يفعل يوسف ما تأمره ليُسْجَنَنَّ!!!

هكذا ... إمّا أن يأتيها ... وإمّا السجن!!!

وتُعلن على صويحباتها ذلك في فخر وصفاقة!!!

« قالَتْ:

فَذَلِكُنَّ الَّذي لُمْتُنَّني فِيهِ ...

وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ ...

« وَلَئِنْ لمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ ...

« وَلَيَكُونًا منَ الصَّاغِرِينَ »

إن المرأة تجاهر بما تريد ... أمام نساء الطبقة الراقية في مصر!!!

هذا يعطيك فكرة عن مدى ما بلغ الفساد بالنساء!!!

وأسار رجالات الحُكم في مصر آنذاك .. فكان يفشو فيهم مذهب ... التَّتَيُّس ... والتَّتَنْبُل ...

كلهم تيوس أو تنابلة ...

لا يعنيهم إلا السهرات والصفقات والألاعيب!!!

يصبح كهذا كان على رأسه مَلِك حائر ...

يعرف ما فيه البلاد من فساد ... ولكنه يعجز عن اصلاح الحال ...

لأن من حوله قد نخر فيهم الفساد ...

فلما سمع بيوسف ... آنس فيه نوعا جديدا من الرجال ... كان يبحث عنه فلا يعثر عليه ...

فصاح المَلِك لفوره:

« وَقَالَ المَلِكُ:

« ائْتُونِي بِهِ...»

فلمّا تبين للملك سمو وعظمة يوسف أكثر وأكثر... وأنهم سجنوه ظُلما وتلفيقا...

صاح مرة أخرى... متلهفا إلى احضاره لديه فورا:

« وَقَالَ المَلِكُ:

« ائْتُونِي بِهِ...

« أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي...

« فَلَمّا كَلَّمَهُ قالَ إنَّك اليَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ » !!!

لقد وجد الملك في يوسف... المُنقذ... فألقى بنفسه... وجميع مُلكه إليه... ليستنقذ هذا البلد المِسكين الضائع...

وحَكَمَ يوسف مصر... من أقصاها إلى أقصاها...

وأصلحها... والمَلِك يشهد منه العجائب!!!

ونَعِمَتْ مصر بأعدل حُكْم في تاريخها على الاطلاق...

فترة يحكمها فيها نبيّ عظيم!!!

وما أدراك ما عدل الأنبياء!!!

« وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ في الأرضِ... يَتَبَوَّأُ مِنْها حَيْثُ يَشَاءُ...»

وهذا السلطان المطلق... لا يكون إلا لحاكم بيده مقادير كل شيء!!!

أعود فأقول... كما ألقى مَلِك مصر آنذاك بنفسه إلى يوسف ليستنقذه والبلاد من الفساد... لمّا وجد فيه المنقذ الأمين...

كذلك ألقى النجاشيّ إلى جعفر بنفسه... ليستنقذه من الضياع!!!

ذلك أن النجاشيّ كان مَلِكا من ملوك الدنيا...

وأن جعفرا كان ملكا من ملوك الآخرة...
وملوك الآخرة دائما... سلطانهم أعلى من سلطان ملوك الدنيا!!!

أيها أعظم... فتح خيبر... أم قدوم جعفر؟!

قالوا: ولما هاجر إلى الحبشة أقام بها عند النجاشيّ... إلى أن قدم على رسول الله... ﷺ... حين افتتح خيبر...

فتلقاه رسول الله... ﷺ... واعتنقه...

«وقبّل بين عينيه...

«وقال: ما أدري... بأيها أنا أشد فرحا... بقدوم جعفر... أم بفتح خيبر؟..».

في هذا الحديث إشارة إلى أمر خَطير... من شخصية جعفر...

فمن المعلوم أن رسول الله... ﷺ... ما ينطق عن الهوى...

وأن سروره لله...

وحزنه لله...

فإذا قال ﷺ: ما أدري... بأيها أنا أشد فرحا... بقدوم جعفر... أم بفتح خيبر؟...

كان في ذلك إشارة إلى أن قدوم جعفر يعادل في الأهمية فتح خيبر... أعظم حصون اليهود...

فما معنى هذا؟!

معناه أن جعفرا من رجالات الإسلام المعدودين... وأنّ قدومه على النبيّ... ﷺ... معناه أن رُكنا من أركان الإسلام... قد انضم الى البناء العظيم...

كما أن الاستيلاء على أعظم قلاع اليهود... خيبر... معناه هدم أعظم أركان البناء المضاد للإسلام...

ففي فتح خيبر فرحة!!!

وفي قدوم جعفر فرحة!!!

على مِثْل جعفر... فلتبكِ البواكي؟!

ودخلت فاطمة وهي تبكي وتقول: واعماه...

« فقال رسول الله... ﷺ:

« على مِثل جعفر...

« فلتَبْكِ البواكي» !!!.

فيه إشارة الى عظيم مقام جعفر...

نعم... لقد حزن رسول الله... ﷺ... لما أتى وفاة جعفر...

« عن عائشة... قالت:

لما أتى وفاة جعفر... عرفنا في وجه رسول الله... ﷺ... الحزن» !!!

رأى أبي هريرة . . . في شخصية جعفر ؟!

« عن أبي هريرة . . . قال :
« ما احتذى النعال . . . ولا ركب المطايا . . . ولا ركب الكور[1] . . .
« بعد رسول الله . . . ﷺ . . . أفضل من جعفر » .
إنّ أبا هريرة يرفعه الى مقام ليس كمثله مقام!!!

عُمَر . . . يُحَيِّي . . . ابن جعفر . . . أحسن تحية ؟!

« كان عمر بن الخطاب . . .
« إذا رأى عبدالله بن جعفر . . . قال :
« السلام عليكَ . . .
« يا ابن ذي الجناحَيْن » !!!

السلام عليكَ . . . يا ذا الجناحَيْن ؟!

وأخيرا أقول . . .
وأخيرا أقول . . .
السلام عليك يا سيد الشهداء!!!
السلام عليك يا صاحب الهجرتين!!!

---

(١) الكور للناقة بمثابة السرج وآلته للفرس.

السلام عليك يا ذا الجناحَيْن!!!

السلام عليك يا أيها الطيّار في الجنة مع الملائكة حيث تشاء!!!

تم

سبحانك اللهم وبحمدك...

أشهد أن لا إله إلا أنت...

أستغفرك وأتوب إليك...

فهرس

ماذا في هذا الكتاب ؟!

فيه حياة مَن قال له رسول الله... ﷺ: «وأمّا أنت يا جعفر... فأشبهتَ خَلقي وخُلُقي...» !!!

وقال ﷺ: «رأيتُ جعفرًا يطيرُ في الجنَّةِ معَ الملائكةِ» .!!!

فيه حياة القائد الشهيد... ذي الجناحَيْن... الطيّار!!!

الذي قاتَل مائتي ألف من الروم حتى قُتِل!!!

أخذ اللواء بيمينه فقُطِعَت... فأخذه بشماله فقُطِعت... فاحتضنه بعضديه... وجاء رجل من الروم فضرب جعفرًا ضربة... فقطعه نصفَيْن!!!!!!

فوجدوا في جسده... بِضْعًا وتسعين طعنة!!!

السلام عليك... يا ذا الجناحَيْن!!!

